أضواء على حمامات الأسكندرية فى القرن التاسع عشر
دراسة لحمامى العبانى والمصرى

دكتور / محمد على عبد الحفيظ محمد
مدرس الآثار والفنون الإسلامية
قسم التاريخ والحضارة – كلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر

اشتهرت مدينة الأسكندرية منذ نشأتها بكثرة حماماتها ، وبنيت بها خلال حكم الرومان لمصر عددا من الحمامات سارت على نفس النمط التخطيطى للحمامات الرومانية فى روما وفى غيرها من البلاد التى خضعت للامبراطورية الرومانية من حيث اشتمالها على ثلاثة أقسام أو حجرات هى الحجرة الباردة "Frigidrium" ويتم فيها ممارسة كافة أنواع الرياضات البدنية وملحق بها حجرات لخلع الملابس ، والحجرة الدافئة Tepidarium وحرارتها متوسطة وهى مكان التسلية والإستجمام والمناقشات ،وأخيرا الحجرة الساخنة " Caldarium " التى يوجد أسفلها غرف التسخين ذات الممرات المنحدرة التى يمر الهواء الساخن من خلالها حتى يخرج من فتحات خاصة بأرضية الحجرة الساخنة ، كما امتازت هذه الحمامات بكثرة استخدام الفسيفساء فى كسوة الأرضيات والجدران فى تصميمات بديعة[1].

وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى كثرة ما وجده المسلمون من هذه الحمامات عند فتح الأسكندرية، واستمرت تلك الحمامات الرومانية تستخدم بعد الفتح الإسلامى وحتى العصر الطولونى على أقل تقدير ، إلى جانب الحمامات الجديدة الكثيرة التى بناها المسلمون فى الأسكندرية على نحو ما فعلوا فى الفسطاط[2].

ولا تخلو كتب الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا الأسكندرية فى العصور الإسلامية المختلفة من الإشادة بالحمامات التى رأوها أثناء زيارتهم لتلك المدينة فهذا ابن جبير يذكر من مناقب الأسكندرية ومفاخرها المدارس التى أعدها السلطان للغرباء الوافدين والحمامات التى أعدها لهم يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك [3] ، وهذا عبد اللطيف البغدادى يصف حمامات مصر بصفة عامة فى العصر الأيوبى فيقول " وأما حماماتهم فلم أشاهد فى البلاد أتقن منها وصفا ولا أتم حكمة ولا أحسن منظرا ومخبرا " [4]، أما الرحالة

١- عن الحمامات الرومانية بالأسكندرية أنظر:فوزى عبد الرحمن الفخرانى :حمامات الأسكندرية الرومانية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ، العدد١٦ ، ١٩٦٣م ،ص٢١٥.

٢- سعاد محمد حسن :الحمامات فى مصر الإسلامية ،دراسة أثرية معمارية ،دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٢٤٥.

٣- ابن جبير (أبى الحسن محمد بن أحمد بن جبير) : رسالة اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة بن جبير ، ، دار مكتبة الهلال ،بيروت،١٩٨١م ، ص ١٥ .

٤- عبد اللطيف البغدادى : الإفادة والإعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تقديم عبد الرحمن الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م ، ص١١٤، ١١٥ .

الفرنسيون الذين زاروا مصر فى العصر العثمانى أمثال أوليفيه وفولنى وميليه وسافارى فقد أشاروا إشارات عابرة عن حمامات الأسكندرية ضمن مبانى الخدمات الموجودة فى المدينة، وعقد الرحالة سافارى مقارنة بين حمامات مصر ومثيلاتها فى فرنسا فأكد ان الأخيرة تشبه السجن لأنها ضيقة بينما حمامات مصر متسعة جميلة رائعة أرضياتها من الرخام[1].وأكد هذا القول علماء الحملة الفرنسية فى كتاب وصف مصر الذى احتوى بعض صور لحمام فىالأسكندرية تصور الحمام من الداخل وما يحتويه من نافورات وأرضيات رخامية مزخرفة [2] .

وقد نشطت حركة بناء الحمامات فى مدينة الأسكندرية منذ عهد محمد على كأحد مظاهر التطور العمرانى لتلك المدينة التى استردت الريادة والأهمية فى عهده ،وأضحت العاصمة الثانية للبلاد ،وكان من مظاهر اهتمامه بهذه المدينة بناء ترسانة الأسكندرية وبناء الحوض الحديدى لإصلاح السفن وحفر ترعة المحمودية وإصلاح أسوار المدينة وأبراجها ، فازدهرت المدينة إزدهارا كبيرا انعكست على النواحى العمرانية، كما نشطت فيها حركة التجارة وما تبعها من إنشاء الوكالات والبورصات ، وتزايدت فيها أعداد الأجانب من الجنسيات المختلفة وأعطاهم محمد على تسهيلات تجارية واسعة ،وأصبح للأوربيين حى خاص بهم أشهر ما فيه " ميدان القناصل " أو ميدان محمد على فيما بعد [3]، ولم تعارض السلطات الحاكمة هؤلاء الأوربيين فى اقامة منشآت خاصة بهم مثل المدارس والكنائس ، كما استثمر عدد منهم أمواله فى إقامة الحمامات العامة كما سيتضح من أسماء الحمامات التى سنذكرها فيما بعد .

وتميزت الأسكندرية بوجود ثلاثة أنواع من الحمامات : الأولى يطلق عليها " حمامات البحر " وهى حمامات طبيعية تبنى على الشاطىء مستعينة بماء البحر فى الإغتسال والإستحمام فتدخل المياه فى دهاليز طويلة حتى تصل إلى داخل الحمام ، وقد أشارت الوثائق إلى بناء محمد على لحمام من هذا النوع بالقرب من سراى رأس التين[4] .كما كان يوجد نماذج متأخرة منها فى مناطق سيزار والإبراهيمية والشاطبى والأنفوشى [5]،أما النوع الثانى فهو

١- إلهام محمد ذهنى :مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٢م، ص٣٣١.

٢- جرايتان لوبير :وصف مصر ، دراسات عن المدن والأقاليم المصرية ، القاهرة ،١٩٧٨م ،ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

٣- على مبارك: الخطط التوفيقية ، الجزء السابع "مدينة الأسكندرية " ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ،ص ١٤٢،١٥٣ .

٤- سجلات ديوان المبانى بالأسكندرية :سجل بدون رقم ،ترجمة المكاتبة التركية رقم ٧٢بتاريخ ١٥ صفر ١٢٥٤هـ

٥- مصلحة المساحة : خرائط مدينة الأسكندرية التى مسحت سنة ١٩٠٦م ، أرقام ١٦٨،١٧٦،١٨٠.

الحمامات العامة المبنية فى أحياء المدينة المختلفة التى تعتمد على البخار، وكان منها حمامات خاصة بالمسلمين وحمامات يمتلكها أفراد الجاليات الأجنبية المقيمين بالثغر. أما النوع الثالث فهى الحمامات التى تبنى للعساكر بالقرب من الطوابى والحصون التى يقومون بحراستها ومنها على سبيل المثال حمام العسكر الذى كان يقع بجوار طابية صالح[1] .

وقد تضاربت المصادر والمراجع التاريخية المختلفة فى تقدير أعداد الحمامات التى كانت قائمة فى مدينة الأسكندرية فى القرن التاسع عشر ، فبينما نجد محمود باشا الفلكى يحدد على خريطته التى أعدها لمدينة الأسكندرية فى سنة ١٢٨٢هـ /١٨٦٥م أسماء تسع حمامات هى : حمام المدرسة وحمام مصطفى باشا وحمام الضبطية وحمام العبانى وحمام هنيدى وحمام أبو شهبه وحمام عطيه وحمام الكونتى افرنك وحمام الذهب[2]، نجد المهندس الفرنسى ديمانتىE.DIAMANTI يورد فى خريطته التى رسمها للمدينة فى سنة ١٨٧٧م أسماء ست حمامات فقط هى حمام بالونى PALLONI بشارع حمام بالونى ، وحمام كافور CAVOUR بشارع رأس التين ، وحمام كارتونى CARTONI بحى الرمل، وحمام تورين TURIN بشارع العمود ، بالإضافة إلى حمامين آخرين ذكرهما باسم " حمام عربى بالبخار " [3] أحدهما بجوار الترسانة* والآخر بشارع العمود* ، أما على مبارك فقد ذكر أن فى مدينة الأسكندرية حمامات كثيرة وعدد أسماء عشرة حمامات هى الأكثر شهرة وحدد مواضعها وهى : حمام صفر باشا بجوار الترسانة ــ حمام المحافظ أمام الضبطية بشارع رأس التين ــ حمام أبى شهبة بالشارع الإبراهيمى الخارج من المنشية إلى السكة الحديد ــ حمام الشيخ ابراهيم بشارع عامود السوارى أنشأه الشيخ إبراهيم باشا ــ حمام الصافى بالشارع الإبراهيمى ، أما الحمامات الإفرنجية فذكر منها حمام لوكاندة أوربا فى ميدان محمد على بالمنشية ــ حمام تورين فى حارة العمود ــ حمام البحر ــ حمام على المصرى ــ حمام جميعى[4] .

وقد أشار الأستاذ بوتى E.PAUTY إلى أن الأسكندرية فى الربع الأول من القرن العشرين كان بها ستة حمامات قديمة من العصر الإسلامى قال أنها ترجع إلى أواخر عصر المماليك وأوائل العصر العثمانى وهى :

١- مصلحة المساحة : خريطة مدينة الأسكندرية مسحت سنة ١٩٠٧م ، رقم ٢٧٩.

٢- خريطة محمود باشا الفلكى لمدينة الأسكندرية ، رسمت فى سنة ١٢٨٢هـ

٣- خريطة رسمها المهندس ديمانتى لمدينة الأسكندرية رسمت سنة ١٨٧٧م

* لعله يقصد حمام صفر باشا الذى كان يقع بجوار الترسانة .

* لعله يقصد حمام الشيخ إبراهيم باشا الذى كان يقع فى المنشية بشارع عمود السوارى.

٤- على مبارك :الخطط التوفيقية ، الجزء السابع " مدينة الأسكندرية " ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ،ص ١٩٩، ٢٠٠

حمام جامع الشيخ بشارع جامع الشيخ ـ حمام الذهب بشارع صلاح الدين ـ حمام الناضورى بشارع الضبطية ـ حمام الشيخ بشارع أبى الدرداء ـ حمام المصرى بشارع ساحل الغلال ـ حمام حسن بك عبدالله بكوم الشقافة [1] .

وقد جانب بوتى الصواب فى نسبة أربعة حمامات منها إلى الفترة المذكورة وهى حماما الشيخ ابراهيم بالمنشية وباب سدره وحمام الناضورى وحمام المصرى التى ترجع إلى القرن التاسع عشر.

ويلاحظ فى القوائم الأربع التى ذكرناها وجود اختلافات فى أسماء عدد من الحمامات . وإذا أحصينا عدد الحمامات الواردة فى هذه القوائم وما وجدناه فى مصادر أخرى فإنها تصل إلى ما يزيد على خمسة وعشرين حماما (حوالى سبعة وعشرين حماما) معظمها يرجع إلى القرن التاسع عشر، ومنها سبعة فقط بنيت قبل القرن التاسع عشر وهى حمامات الذهب وعطية وصلايح ومصطفى بيك وسنان باشا وسيدى سالم وحسن بك عبدالله . ومع شديد الأسف فقد اندثرت معظم هذه الحمامات ولم يتبق منها سوى حمامين اثنين هما حمام الشيخ إبراهيم باشا بالمنشية* ، وحمام المصرى وهو الحمام الذى سنتاوله بالدراسة ، ومنذ عدة سنوات فقط كانت توجد بقايا حمام ثالث هو حمام الذهب الذى لم يبق من معالمه القديمة اليوم شىء يستحق الذكر .

وسوف نقوم أولا بإلقاء الضوء على أهم حمامات الأسكندرية التى قمنا بحصرها وبيان تاريخ إنشائها وتكوينها العام وتوزيعها الجغرافى وأهم مميزاتها المعمارية ، ثم نسلط الأضواء على حمامين من هذه الحمامات وهما حمام العباتى وحمام المصرى . ويمكننا أن نعطى فكرة موجزة عن أهم حمامات الأسكندرية التى كانت قائمة فى القرن التاسع عشر على النحو التالى :

أولا : حمامات بنيت قبل القرن التاسع عشر

١- حمام الذهب :بنى فى أواخر القرن ١٠هـ /١٦م تقريبا ،وورد فى خريطة محمود الفلكى ، وفى قائمة بوتى ، وكان موقعه بخط حمام الذهب " شارع صلاح الدين فيما بعد " بالقرب من جامع العطارين حيث كان ثلثى هذا الحمام موقوفا على جامع العطارين [2]، وقد

١- E.Pauty ;Les Hamams du Caire-Le Caire-1933,p,38.

* سوف يكون هذا الحمام موضع دراسة مستقلة نجريها حاليا .

٢- سجل رقم ١٠٨ محكمة الأسكندرية الشرعية ، ص١٣،وثيقة ٢٧، بتاريخ٢٨ محرم ١٢١١هـ .

تولى أفراد من أسرة ملوك النظار على جامع العطارين صيانة هذا الحمام وأجروا به عدة ترميمات فى فترات مختلفة [1].

٢- حمام عطيه : كان يقع بخط المنشية [2]، وهو من حمامات القرن ١٠هـ / ١٦م ، وينسب إلى عائلة مغربية شهيرة هى عائلة " عطية المصمودى " التى استقرت فى الأسكندرية ورشيد منذ مطلع القرن ١٠هـ / ١٦م[3] .وقد بنى هذا الحمام الخواجا شمس الدين أبى عبد الله محمد بن زين الدين عطيه ابن أبى النور المغربى السفاقسى الشهير بالمصمودى، وأوقفه لله تعالى ، وقد أشارت إحدى الوثائق إلى عمارتين كبيرتين أجريتا على الحمام: الأولى فى سنة ١٨٠٤م تكلفت ٣٩٨٧٥ نصفا فضة ، والثانية فى سنة١٨٠٨م تكلفت ٣٣٥٧١ نصفا[4] .

٣- حمام سنان باشا :وكان يقع بخط الميدان "منطقة الجمرك " بالقرب من جامع عبد الباقى جوربجى ، وينسب إلى الوالى العثمانى سنان باشا صاحب المسجد الذى ببولاق القاهرة ، وقد بنى الحمام بين سنتى ٩٧٥-٩٨٠هـ / ١٥٦٧- ١٥٧٣م . وكان عبارة عن حمامين متجاورين أحدهما للرجال والآخر للنساء [5].

٤- حمام صلايح : ورد فى سجلات القرن ١٠هـ/ ١٦م ومنها سجل مؤرخ بسنة ٩٨٥هـ[6] ،وكان موقعه حسب ما ورد فى الوثيقة شرقى الثغر بالقرب من جامع صفوان ، وكان معدا للرجال والنساء ، ويشتمل على " ...باب ودهليز ومسلخ وبيت حرارة وحياض ومستوقد وقدور وبئر وساقية ومنافع ومرافق "، وكان الحمام فى أواخر القرن العاشر الهجرى /١٦م ملكا لثلاثة أشخاص هم الخواجا جلال بن يعقوب والخواجا يحيى الشهير بابن الجمال والحاج سليمان بن عبد الله[7]

١- سجلات محكمة الأسكندرية الشرعية : سجل رقم ١٣٨،ص ١١٢، وثيقة ٢٤٤،بتاريخ ٤ ذى الحجة ١٢٤٩هـ .

٢- سجلات محكمة الاسكندرية :سجل رقم ١٤٦ ، ص ٤١٦، وثيقة ٥٣٤، أواسط شوال ١٢٦٠هـ.

٣- حسام عبد المعطى : طائفة المغاربة فى مدينة الأسكندرية فى العصر العثمانى ،ضمن كتاب " الطوائف المهنية والإجتماعية فى مصر فى العصر العثمانى ، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٦٨.

٤- سجلات محكمة الأسكندرية :سجل رقم ١١٦، ص٨١، وثيقة ١٩٠، بتاريخ ٢٤ ذى الحجة ١٢٢٣هـ .

٥- حسن عبد الوهاب :تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، ١٩٤٦م ،ص ٣٠٣.

٦- سجل ١٢ محكمة اسكندرية : ص١٨ ، وثيقة ٥١،بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ٩٨٥هـ .

٧- - سجل ١٢ محكمة اسكندرية : ص١٨ ، وثيقة ٥١،بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ٩٨٥هـ

٥- حمام مصطفى باشا :ورد فى خريطة محمود الفلكى ، وهو من حمامات القرن ١٢هـ / ١٨م ، ولعله ينسب إلى مصطفى أوده باشا طايفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة بن محمد الأزميرلى الذى كان له عدة أملاك بالأسكندرية منها وكالة بسوق الحلاقين ، كما بنى مسجدا بالنجع البحرى يسمى بمسجد أوده باشا [١]..

٦- حمام سيدى سالم : ورد ذكره فى سجلات القرن ١٢هـ / ١٨م ، وموقعه بالقرب من حمام الذهب وجامع العطارين [٢].

٧- حمام حسن بك عبدالله : ورد فى قائمة بوتى، وكان موقعه بمنطقة كوم الشقافة [٣].

ثانيا : حمامات بنيت خلال القرن التاسع عشر .

١- حمام العبانى : وسوف نقوم بدراسته دراسة تفصيلية .

٢- حمام أبو شهبه : يقع بخط المنشية بالقرب من حمام عطية [٤] ، أنشأه السيد أحمد بن السيد على أبو شهبة فى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م ، ولم يكن حماما مزدوجا .

٣- حمام صفر باشا :ويقع بخط سيدى عبد الله المغاورى بجوار الترسانة ، وكان حماما مزدوجا ، وقد أنشأه فى الأصل" صالح بيك ميرالاى وناظر مهمات حربية بن مصطفى مطوش باشا سر عسكر الدوننما " وذلك فى سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م تقريبا ، وقد سمى بحمام صفر باشا نسبة إلى صفر باشا أخو صالح بك المذكور والذى كان يمتلك حصة كبيرة فى هذا الحمام بلغت عشرة قراريط وسبعة أثمان من القيراط [٥] .

٤- حمام الشيخ إبراهيم باشا: يقع بمنطقة المنشية خلف جامع الشيخ إبراهيم باشا،ويطل على شارعى طلبة العلم وشارع جامع الشيخ إبراهيم، وهو من الحمامات المفردة ، وقد أنشأه الشيخ إبراهيم باشا بن الشيخ عبد الله باشا أحد أعيان الأسكندرية فى أوائل القرن التاسع عشر ومفتى المالكية بالثغر ، و أصله من طرابلس الغرب"[٦]، وقد كان وكيلا مفوضا فى مصرعن يوسف باشا

١- سجلات محكمة الأسكندرية: سجل ١٣٦،ص ١٥٧، وثيقة ٤٣٤، ١٧ شوال ١٢٤٧هـ

٢- المصدر السابق : سجل ٨٠ ، ص٧٩ ،وثيقة ١٢١ ، ٢٠ جماد أول ١١٦٠هـ .

٣- Pauty (E) : Op- cit, p 38-39

٤- سجل ١٥٣ محكمة الأسكندرية : ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وثيقة ٤٤٢ ، بتاريخ ١٧ جماد ثان ١٢٦٦هـ .

٥- سجل ١٥٩محكمة الأسكندرية : ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤ن بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ .

٦- سجل ١١٤ محكمة الأسكندرية :ص ١٤٣،وثيقة ٢٠٠، بتاريخ ١٨ رجب الفرد ١٢٢١هـ

القرمانلى حاكم طرابلس يرعى مصالحه ومتحدثا على جميع الطرابلسية القاطنين فى مصر ، ولم يرد الحمام فى حجة وقفه المؤرخة بسنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م مما يرجح إنشاء الحمام بعد هذا التاريخ .

٥- حمام آخر للشيخ إبراهيم باشا : كان يقع بشارع أبى الدرداء بمنطقة باب سدرة ، وكان حماما مزدوجا على عكس الحمام السابق ،وكان قائما حتى ثلاثينات القرن العشرين وموقع على عدد من الخرائط [١] ،وقد عثرنا على وثيقة ترجع إلى سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م تتعلق بشراء أولاد الشيخ إبراهيم باشا قطعة أرض مجاورة للحمامين الجاريين فى ملكهم يبلغ مساحتها ٤٨٠ ذراعا أصلها من ضمن الجنينة المعروفة بالعيونى من كل من الخواجه يوسف كابنز النمساوى وعلى مصطفى العيونى وأنشأوا على الأرض المذكورة منشرا للحمامين ، وتفيدنا هذه الحجة أن الحمام كان مزدوجا [٢] .

٦- حمام المدرسة : ورد فى خريطة محمود الفلكى ، ولا تتوفر عنه أية معلومات .

٧- حمام هنيدى :ورد فى خريطة الفلكى ، وينسب إلى عائلة هنيدى ، وأبرز أفرادها الحاج مصطفى بن أحمد هنيدى من أعيان التجار بالأسكندرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر [٣] ، ومن المحتمل أنه منشىء هذا الحمام .

٨- حمام تورين :كان موقعه فى حارة العمود ، وقد أورده على مبارك باسم " حمام توران " [٤] وقد أنشىء قبل سنة ١٨٧٧م .

٩- حمام بالونى : كان موقعه بشارع حمام بالونى ، وقد أنشىء قبل سنة ١٨٧٧م .

١٠- حمام لوكاندة أوربا :وكان موقعه فى ميدان محمد على [٥]

١١- حمام الكونت افرنك : ورد فى خريطة محمود الفلكى ، ومن المرجح أن الحمام قد بنى فى عصر محمد على على يد الكونت افرنك ناجى أحد كبار التجار وعضو مجلس الأورناتو" التنظيم "[٦] .

١٢- حمام الإفرنج :حددت إحدى الوثائق موضعه بأنه بخط المنشية

١- مصلحة عموم المساحة : خريطة مدينة الأسكندرية رقم ٢٥٩، مسحت سنة ١٩٠٩م .
٢- سجل ١٨٢ محكمة الأسكندرية : ص ٩٦ ، وثيقة ١٠٥ ، ١٩ ربيع أول ١٢٨٩هـ .
٣- سجل ١٥٦ محكمة الأسكندرية : ص ٥٦٠ ، حجة ٧٣٦ بتاريخ سنة ١٢٧١هـ .
٤- على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ .
٥- على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٧ ، ص ٢٠٠
٦- سجل رقم م/٣/٢سجلات أورناتو الأسكندرية :ص١٠ ، وثيقة بتاريخ أواخر صفر ١٢٦٦هـ .

تجاه حمام عطرة[1]، وورد ذكره فى وثائق من عصر محمد على ، ذكرت أنه ملك الخواجه كوينتى الذى أجرى بالحمام مبانى جديدة فى سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م بدون إذن مصلحة التنظيم فتم وقف البناء ومعاقبة البنائين الذين قاموا بالبناء[2].

١٣- حمام كارتونى : وموقعه بالشارع الرئيسى بالرمل .

١٤- حمام كافور : وكان موقعه بشارع الترسانة .

١٥- حمام الصافى : وقد حدد على مبارك موضعه بأنه بالشارع الإبراهيمى بجوار ورشة مورو .

١٦- حمام البحر :بالقرب من باب البحر .

١٧- حمام جميعى : وكان موقعه بمنطقة مينا البصل على الشارع التجارى الكبير المعروف بشارع الأساكل الكبير ، وكان من أكبر حمامات الأسكندرية إذ بلغت مساحته ٢٧٧٣ ذراعا وثلث ، وقد أنشىء الحمام فى سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م على يد الحاج مصطفى جميعى بن السيد خليل جميعى[3] الذى ينتمى إلى عائلة جميعى التونسية التى استقر عدد من أفرادها بالأسكندرية منذ مطلع القرن الثامن عشر .

١٨- حمام الناضورى :كان موقعه بالشارع السلطانى الكبير الموصل لرأس التين أمام الضبطية، وقد سمى بالناضورى نسبة إلى التاجر المغربى ابراهيم الناضورى بن الشيخ عبد الباقى الناضورى الذى كان يمتلك نصف هذا الحمام حيث اشترى حصة قدرها الثلث فى سنة ١٢٨٤هـ /١٨٦٧م من الخواجا أورين نحمان اليهودى التابع لدولة النمسا أخو مشون نحمان أحد مالكى هذا الحمام ، وقد أضيفت هذه الحصة إلى حصة أخرى قدرها أربعة قراريط اشتراها الناضورى من ورثة خورشيد باشا فى سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م فكمل بذلك النصف[4] ، وقد بنى الحمام بين سنتى ١٨٦٢-١٨٦٣م واشترك ثلاثة من الأشخاص فى بنائه اثنين منهم من محافظى الأسكندرية وهما خورشيد باشا وحسن شيرين باشا بن مصطفى أفندى ومعهما تاجر يهودى نمساوى هو الخواجه مشون نحمان بن نحمان ماتتياه ،وقد بنى الحمام

١- سجل ١٤٦ محكمة الأسكندرية : ص ٤١٦، وثيقة ٥٣٤ ، بتاريخ أواسط شوال ١٢٦٠هـ .

٢- سجل رقم ل /٨/١/٣ ديوان محافظة الأسكندرية ،صادر دواوين ، ص ٤٠٠ ،وثيقة ٣٢٥ بتاريخ ٢٨ رجب ١٢٦٥هـ

٣- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية ،ص٦٠-٦٢، وثيقة ٥٦، بتاريخ ٣ جماد ثان ١٢٨٨هـ.

٤- سجل رقم ١٧٣ محكمة الأسكندرية الشرعية : ص ٣٥٤- ٣٥٦ ،وثيقة ٣٤١، بتاريخ ٦ ذى القعدة ١٢٨٤هـ .

على قطعتى أرض متلاصقتين محتكرتين من وقف القلاقسى الأولى مسطحها ٩٢٨ ذراعا والثانية مسطحها ١٠١٨ذراعا و٦٦سم من الذراع ، وقد ضم المالكون المذكورون القطعتين المذكورتين إلى بعضهما وصيروهما قطعة واحدة وأنشأوا عليها حمامين أحدهما للرجال والثانى للنساء ، وصرفوا على ذلك من مالهم الخاص بالسوية بينهم مبلغا قدره ستة آلاف بنتوا* ذهبا وأربعمائة وخمسين بنتوا[1] . وهذا الحمام هو نفسه حمام المحافظ الذى ذكره على مبارك ، وهو أيضا حمام الضبطية الذى ذكره محمود الفلكى ،وقد سمى بذلك لأن موقعه كان أمام مبنى ديوان الضبطية بشارع رأس التين ، وكان يتألف من حمامين متلاصقين[2] .

١٩- حمام الستات :كان موقعه بشارع حمام الستات بالقرب من سكة حديد شركة الرمل ولوكاندة سان ستيفانو ، وقد ورد ذكره على خريطة الأسكندرية سنة ١٩٠٦م[3] .

٢٠- حمام المصرى : وسوف نتناوله بالدراسة تفصيليا.

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافى لحمامات الأسكندرية فيلاحظ تركزها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى حى المنشية وحى الجمرك ومنطقة الباب الأخضر وهى المناطق التى نشأت حديثا واجتذبت عددا كبيرا من السكان من الوطنيين والأجانب ،أما فى النصف الثانى وخاصة فى عهد اسماعيل فقد اتجهت حركة بناء الحمامات مع حركة العمران التى امتدت فى مناطق تجارية جديدة أهمها منطقة مينا البصل ، وبصفة عامة فقد كانت حركة بناء الحمامات متركزة فيما أصطلح على تسميته بالمدينة التركية وهى المنطقة المحصورة بين الميناءين الشرقى والغربى ، أما المدينة القديمة التى عرفت بالمدينة العربية الواقعة داخل السور فقد كان عدد الحمامات التى بنيت بها فى تلك الفترة أقل بكثير من تلك التى بنيت بالمدينة التركية ، وهذا يرتبط بطبيعة الحال بالتطور العمرانى للمدينة ونشأة أحياء جديدة خارج أسوار المدينة القديمة .

---

* بنتو :عملة ذهبية فرنسية قيمتها سبعة وسبعون قرشا ومليم ونصف ، وكان العامة يحرفونها أحيانا فينطقونها ونتو أو فنتى
أنظر : محمد دياب :معجم الألفاظ الحديثة ، مطبعة السعادة ، ١٩١٩م ،ص ٢٠١.

١- سجل رقم ١٧٣ محكمة الأسكندرية الشرعية : ص ٣٥٤- ٣٥٦ ،وثيقة ٣٤١، بتاريخ ٦ ذى القعدة ١٢٨٤هـ .

٢- المصدر السابق : سجل ١٨٠، ص ٥-١٢،حجة ١، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٣- مصلحة عموم المساحة : خريطة الأسكندرية ، رقم١١٠، مسحت سنة ١٩٠٦م ، طبعت سنة ١٩٠م

ويلاحظ أن الدوافع التجارية البحتة كانت أقوى من الدوافع الخيرية فى إنشاء الحمامات فى تلك الفترة ، وهى الرغبة فى استثمار الأموال فى إنشاء الحمامات لما تدره من ربح وفير ، فمن بين العشرين حماما التى أوردناها والتى بنيت خلال ذلك القرن لم يكن موقوفا منها سوى ثلاثة حمامات هى الشيخ إبراهيم والناضورى والمصرى . كما يلاحظ بروز ظاهرة الشراكة فى بناء الحمامات حيث يتفق مجموعة من الأشخاص على استثمار أموالهم فى بناء حمام وتوزع تكلفة البناء بينهم بالسوية ، ووجدنا هذه الظاهرة بوضوح فى كل من حمام العبانى وحمام الناضورى ، ويبدو أن الإستثمار فى الحمامات فى تلك الفترة كان مجالا مربحا إلى الدرجة التى تجعل اثنين من محافظى الثغر هما خسرو باشا وشيرين باشا يشتركون مع تاجر يهودى فى إنشاء حمام.

وقد شاركت العناصر الوافدة بقوة فى حركة إنشاء هذه الحمامات ، فيلاحظ وجود عدد كبير من الحمامات تصل نسبتها إلى الثلث تقريبا بناها أو تملكها الأجانب ، كما يلفت انتباهنا وجود عدد من الحمامات التى بناها أو تملكها المغاربة مثل حماما الشيخ إبراهيم وحمام الناضورى وحمام جميعى ، كما وجدت بعض الحمامات بناها أفراد ينتمون إلى الطبقة العسكرية مثل حمام العبانى وحمام صفر باشا.

وقد خضعت الحمامات لرقابة صارمة من قبل مؤسسات الدولة ، ولكن القائم على الإشراف على أمر الحمامات والتشديد على الحمامية بمراعاة الشروط الصحية لم يعد المحتسب ، بل حل محله كل من مفتش الصحة التابع لمجلس الصحة يشاركه أيضا مأمور الضبطية ، وكانت الدولة تتدخل أحيانا بسن القوانين التى تنظم عمل تلك الحمامات مثلما حدث فى سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م عندما توفى شخص يدعى محمد الحريرى بعد أن زلت قدمه على بلاط أحد الحمامات فصدرت الأوامر إلى مأمورى الضبطية فى كافة المديريات "..بالتنبيه والتأكيد على كافة الحمامية بدوام (الاعتنى) بالنظافة ومسح البلاط والرخام بالرمل حذرا من أن تزلف رجل أحد فيها فيحل به ما حل بالشخص المذكور "[١]

المميزات والخصائص المعمارية لحمامات الأسكندرية مع مقارنتها بالحمامات المصرية :

أولا : لم تختلف حمامات الأسكندرية كثيرا عن حمامات القاهرة من حيث التخطيط العام ، ومن حيث اشتمال الحمام على الأجزاء الرئيسية المتمثلة فى المسلخ وبيت أول وبيت الحرارة مع وجود اختلافات فى بعض التفاصيل المعمارية وتتمثل الوحدات التى يتألف منها الحمام السكندرى فى:

١- سجلات ديوان مجلس الأحكام ، سجل رقم س/١/٣/٧ دتر مجموع إدارة وإجراءات ، ص ٢٨٢ ، وثيقة بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٦٧هـ .

أ- المدخل الضيق والدهليز المنكسر: حيث تشابهت حمامات الأسكندرية مع حمامات القاهرة وغيرها بضيق أبوابها ،وعدم ارتفاع فتحات المدخل ،ووجود الدهليز المنكسر ،. وذلك بغرض منع تيارات الهواء من الدخول من ناحية ،وأيضا لتوفير قدر من الهدوء والخصوصية لرواد الحمام [1].كما تتميزت مداخل الحمامات السكندرية بالبساطة وعدم الإعتناء بزخرفتها.

ب- المسلخ أو القاعة الباردة :المخصصة لخلع الملابس والمسماة بالمسلخ ، وقد تميزت فى حمامات الأسكندرية بالإتساع ، وهى ميزة وجدت أيضا فى حمامات القاهرة فى العصر العثمانى ، وتعبر الوثائق عن المسلخ عادة بلفظ " الحوش " وأحيانا بلفظ " الفسحة " ، والمسلخ فى الحمام السكندرى يشتمل عادة على عدة إيوانات تدور حول دورقاعة تتوسطها فسقية ، ويعلوها سقف خشبى يبرز من وسطه شخشيخة للإنارة والتهوية، ويشتمل المسلخ أيضا على عدد من الحجرات تفتح على الإيوانات بالإضافة إلى عدد من المقاطع والمقاصير فى الطابق العلوى وشرفة علوية متسعة يطلق عليها فى الأسكندرية اسم سندرة ، كما يشتمل المسلخ على مكان لجلوس معلم الحمام وعلى مقطع أو تخشيبة لعمل القهوة ويمكننا إعطاء تفاصيل عن هذه العناصر على النحو التالى :

- الإيوانات :يتراوح عدد الإيوانات بين إيوانين وأربعة إيوانات ، ومن الحمامات التى اشتمل مسلخها على أربعة إيوانات حمام أبو شهبة وحمام جميعى ، أما حمام صفر باشا فقد اشتمل مسلخ حمام الرجال على أربعة إيوانات بينما اشتمل حمام النساء على إيوانين اثنين حيث جاء بالحجة الخاصة بهذا الحمام فى وصف مسلخ حمام الرجال " ...مجاز يدخل منه لحوش به أربعة لواوين بأحدها وهو الغربى ثلاث أود وبجانب الدهليز المذكور إيوان صغير معد لجلوس معلم الحمام وبالإيوان البحرى أوده وتخشيبة معدة للقهوة بأعلاها سندرة وبالحوش المذكور فسقية بها نوفرة من الرخام " أما حمام النساء فقد ورد عنه " .. باب يتوصل منه لحوش به فسقية من الطوب وخمس أود من الخشب علوية يرقى لكل منهم بسلم من خشب وإيوانين وأربعة أود سفلية "[2] .

وتجدر الإشارة إلى أن تخطيط المسلخ المؤلف من دورقاعة وأربعة إيوانات قد وجد فىعدد كبيرمن الحمامات المصرية ومنها على سبيل المثال بالقاهرة حمام البارودية بباب الخلق وحمام السدرة ببولاق وحمام الرميلة بالقرب من القلعة ، أما خارج القاهرة فقد وجد فى مسلخ حمام المتولى "الطرينى " بالمحلة الكبرى وكلها تنتمى إلى العصر العثمانى[3] .

١- سعاد محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٢١١.

٢- سجل ١٥٩محكمة الأسكندرية : ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ .

٣- سعاد محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٢١١.

وفى بعض حمامات الأسكندرية نجد المسلخ يتألف من دورقاعة وثلاثة إيوانات ومنها على سبيل المثال حمام المصرى موضوع الدراسة وحمام الرجال بحمام الناضورى الذى جاء فى وصف مسلخه " ...حوش الحمام المشتمل على نوفرة مياه وأرض مفروشة بالرخام وثلاث إيوانات من الجهة القبلية والجهة الشرقية والجهة البحرية وأودة بالجهة الغربية بداخلها خزنة "[1] ، وهذا التخطيط ليس جديدا فقد وجد من قبل فى بعض الحمامات المصرية ومنها على سبيل المثال حمام الدود بشارع محمد على الذى يرجع إلى العصر الأيوبى وحمام الطنبلى بباب الشعرية الذى يعود إلى القرن ١٢هـ / ١٨م[2].

وفى نماذج نادرة وجدنا بعض حمامات الأسكندرية يشتمل مسلخها على إيوان واحد وقد وجدنا هذا التخطيط فى نموذج فريد وهو حمام النساء بحمام الناضورى حيث جاء فى وقفية إبراهيم الناضورى بشأن حمام النساء " .. والمشتمل الثانى وهو المعد للحريم على باب يفتح بحريا يدخل منه لفسحة بها باب ثانى يتوصل منه لطرقة بها باب يدخل منه لفسحة كبيرة بوسطها فسقية مياه من الرخام وبالفسحة المذكورة إيوان وثلاثة أود[3] "

وهذا النموذج من التخطيط لم يقابلنا فى أى من الحمامات المصرية .

الحجرات الملحقة بالإيوانات : تميزت مسالخ حمامات الأسكندرية بوجود حجرات كبيرة ملحقة بإيواناتها تخصص لخلع الملابس أو للإستجمام ، وهى تختلف عن المقاطع والمقاصير العلوية ، وقد اختلف عدد هذه الأود من حمام لآخر لكنها لم تزد على أية حال عن أربعة أود مثلما هو الحال فى حمام صفر باشا منها ثلاثة أود ملحقة بالإيوان الغربى وأودة واحدة ملحقة بالإيوان البحرى [4]، أما حمام جميعى فكان عددها ثلاثة ملحقة بالإيوان البحرى [5]، وفى حمام المصرى نجد أودة واحدة ملحقة بالإيوان الشرقى فى حمام الرجال ، وأودتان ملحقة بالإيوان الشمالى فى حمام النساء (لوحة٨)

المقاصير والمقاطع : وهى عبارة عن حجرات صغيرة يفصل بينها فواصل من الخشب ، وقد يوجد على واجهتها حجاب من الخشب الخرط ،وتخصص المقاصير للخاصة من ذوى اليسار حتى لا يختلطوا بالعامة وينالوا بها

١- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥-١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٢- منظمة العواصم والمدن الإسلامية :أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة ،جدة ١٩٩٠ م، ص٣٢٧ .

٣- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥-١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٤- سجل ١٥٩محكمة الأسكندرية : ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ .

٥- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية ،ص٦٠-٦٢، وثيقة ٥٦، بتاريخ ٣ جماد ثان ١٢٨٨هـ.

قسطا من الإسترخاء والراحة بعد الإستحمام[1] . وتوجد هذه المقاصير أحيانا في طابقين ولكن غالبية حمامات الأسكندرية كانت بها مقاصير فى الطابق الثانى يتقدمها ممر مثلما هو موجود فى حمام المصرى وكان موجودا أيضا فى حمام أبو شهبة وحمام جميعى وحمام الناضورى والأخيرين وصل عددها فيهما إلى ستة فتذكر وثيقة حمام الناضورى " ..وسلم بالإيوان البحرى معقود من الخشب يرقى من عليه إلى دور ثانى بأعلا الحوش المذكور يشتمل على ستة أود من جهتيه القبلية والغربية ودرابزين من الخشب داير على أربعة طرق متنافذة لبعضها بعضا [2] " .

وتجدر الإشارة إلى أن عنصر المقاصير قد وجد فى غالبية الحمامات المصرية ، وما تزال توجد بعض المقاصير بحمام بشتاك بسوق السلاح ،كما كان حمام السلطان إينال يحتوى على خمسة مقاصير [3].

الفسقية : يندر أن يخلو حمام من حمامات الأسكندرية من فسقية تتوسط المسلخ ، ويختلف شكلها ومادة بنائها من حمام لآخر ، وكان الشكلان الشائعان هما المثمن والمربع ، ووجدت الفسقية المربعة فى حمامى المصرى ، ومعظم الفسقيات مصنوعة من الرخام وبعضها صنع من الطوب كتلك التى كانت فى حمام صفر باشا .ويرى المرحوم الدكتور محمد سيف النصر أبو الفتوح أن هذه الفسقيات الموجودة فى مسالخ الحمامات المصرية كانت مخصصة للماء البارد وليست للتدليك كما كان يعتقد .[4]

ج – بيت أول : وهو القسم الأوسط من الحمام ويتميز بأن حرارته متوسطة معتدلة ، ولم يختلف تخطيطه عن بقية الحمامات المصريةحيث يشتمل غالبا على إيوان واحد أو سدلة وعدد من المراحيض يختلف عددها من حمام لآخر ، وقد يلحق به خلوة أو اثنتين .

د– بيت الحرارة :وهو القسم الأخير فى الحمام ، وهو أشد أجزاء الحمام حرارة وبخارا ، وكان التخطيط الشائع فيه فى حمامات الأسكندرية هو التخطيط المتعامد الذى يعتمد على وجود مثمن كبير فى الوسط يتعامد عليه أربعة إيوانات أو ثلاثة "صليب ناقص ضلع " ، و فى زواياه أربعة مغاطس ،ومن الحمامات التى صارت على هذا التخطيط حمام المصرى الذى يشتمل بيت الحرارة لحمامى الرجال والنساء على دورقاعة مثمنة وثلاثة إيوانات (شكل٢) كما يوجد هذا التخطيط أيضا فى حمام الشيخ إبراهيم بالمنشية.وننوه هنا أن هذا التخطيط قد ظهر من قبل فى العديد من

١– محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الإجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ، دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠م،ص ٢٧٠.

٢– سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥–١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٣– سعاد محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .

٤– محمد سيف النصر أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص ٢٧٠.

الحمامات المصرية بالقاهرة مثل حمام الخراطين من العصر الفاطمى، وحمام جوهر اللالا من العصر المملوكى، وحمام الطنبلى من العصر العثمانى، كما وجد هذا النمط التخطيطى فى بعض الحمامات التركية ومنها حمام سينى لى فى استنبول (١٥٤٦م) وحمام محرما (١٥٤٨م) باستنبول وكلاهما من أعمال المهندس الشهير سنان[١] .

وقد وجدت نماذج فريدة فى الحمامات السكندرية اشتمل بيت الحرارة فيها على إيوانين اثنين فقط مثل بيت الحرارة بحمام الرجال بحمام الناضورى الذى ذكرت عنه الوثيقة ".. بيت حرارة الحمام مشتملة على نوفرة وإيوانين بكل منهما حنفيتان وحوض مياه إفرنكى وأربعة مغاطس[٢] "

وكان يتوسط بيوت الحرارة بالحمامات السكندرية عنصر الفسقية التى تأخذ شكلا مربعا أو مثمنا ، وهذا العنصر لم يظهر بالحمامات المصرية إلا قرب نهاية القرن الثامن الهجرى-١٤م ،وكانت مخصصة أيضا للماء البارد ، كما وجدت أحواض للتطهر داخل الإيوانات المحيطة ببيت الحرارة[٣] .

ثانيا : تميزت حمامات الأسكندرية أيضا بتعدد المغاطس فى بيت الحرارة ووصل عددها فى كثير من الحمامات ومنها حمام المصرى إلى أربعة مغاطس ، كما اشتمل حمام جميعى أيضا على أربعة مغاطس فورد عنه " باب يدخل منه لوسط الحمام المذكور به أربعة مغاطس اثنان منهم بهما حنفيتان "[٤]، وفى بعض النماذج النادرة وجد أكثر من هذا العدد مثل حمام النساء بحمام الناضورى حيث جاء فى وصف بيت الحرارة " فسحة كبيرة بوسطها فسقية رخام وستة محلات معدة للمغاطس والحنفيات والثالث يدخل منه إلى حوض معد لنماء البارد داير به درابزين من الخشب وباب ثانى يتوصل منه إلى خلوة بها مغطس وحنفية[٥] " وهذا الأمرلم يكن شائعا فى حمامات القاهرة التى لم تزد المغاطس فيها عن ثلاثة مغاطس فى الحمامات القائمة .

ثالثا : وجدت فى بعض حمامات الأسكندرية عنصرا لم نجده فى سواها من الحمامات المصرية أطلقت عليه الوثائق اسم " المطبل " ، ومن أمثلة الحمامات التى وجد بها حمام العباتى وحمام صفر باشا ، وذكرت وثائق

١- سعاد محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٢١٥.

٢- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥-١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٣- محمد سيف النصر أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص٢٧٤.

٤- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ، ص ٦٠- ٦٢، حجة بتاريخ ٣ جماد ثان ١٢٨٨هـ .

٥- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥-١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

حمام العبانى عن وظيفة هذا العنصر أنه " مطبل لغسل نساء اليهود " [1] ،أما وثيقة حمام صفر باشا فذكرت فى وصف حمام النساء " .. وباب يدخل منه للحرارة بها مغطسين بهما حنفيتين ومغطس كبير صار الآن حنفية وديوان وحمام لليهود ومطبل [2] " وبالبحث عن هذا المصطلح فى القواميس العبرية وجدته يعنى مغطس [3] ، وقد كان المطبل على ما يبدو عبارة عن نوع من الأحواض المتسعة أو المغاطس يوجد فى الحمامات الخاصة بالنساء ، يتم تخصيصها لإغتسال نساء اليهود [4]، ولاندرى هل كان له شكل معين وطريقة استخدام معينة ؟ لم تسعفنا الوثائق فى الإجابة على هذا السؤال ، وقد كان إضافة هذا العنصر إلى الحمامات السكندرية فى تلك الفترة إنعكاس للتزايد المستمر فى أعداد اليهود فى تلك المدينة وسياسة التسامح التى اتبعها محمد على وخلفائه تجاه الأجانب عموما وتشجيعه إياهم على القدوم إلى مصر والإقامة فيها .كما يجب أن نضع فى الإعتبار أيضا أن كتب الحسبة كانت دائما تشدد على ضرورة تمييز نساء المسلمين عن غيرهن من أهل الملل الأخرى داخل الحمامات .ومن المعروف أن الشريعة اليهودية لا تبيح لليهود أن يسكنوا فى مكان لايوجد فيه حمام ، وحتى يكون الحمام شرعيا لابد أن يحتوى على ماء يكفى لتغطية جسد إمرأة متوسطة الحجم ،كما يجب أن يأتى الماء من عين أو نهر ، ويتعين على المرأة اليهودية أن تأخذ حماما طقوسيا بعد العادة الشهرية ، وعند أكل لحم حيوان نجس أو مس جثة إنسان أو حيوان [5] .

رابعا : تميزت حمامات الأسكندرية عن غيرها من الحمامات المصرية باتساعها الهائل وعظم مساحتها ، ويتضح ذلك مما ورد فى الوثائق عن مساحة بعض هذه الحمامات فمثلا حمام جميعى بلغت مساحته حسب نص

١- سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ .

٢- سجل ١٥٩محكمة الأسكندرية : ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ .

٣- قاموس التحرير العبرى العربى ،مطبعة الكلية العسكرية العراقية ، بغداد ،١٩٧٣ ، ص٤٢٣.

٤- كانت الغالبية الساحقة من الحمامات المصرية مفتوحة أمام جميع السكان بمن فيهم اليهود والنصارى ، الذين سمح لهم بالتردد عليها وقتما شاءوا دون قيد أو شرط ،بل وجدت بعض الحمامات خصصت يومين من كل أسبوع لرواده من اليهود .
أنظر : محسن شومان : اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر ،الهيئة العامة للكتاب ،٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص ٣٠٨.

٥- عبد الوهاب المسيرى :موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، نموذج تفسيرى جديد ، دار الشروق ،ط ١ ، ١٩٩٩م، ج ٥ ، ص ٢٤٤.

الوثيقة ٢٧٧٣ ذراع وثلث ذراع بما يعادل ١٥٦٠متر [١]، وحمام المصرى موضوع الدراسة بلغت مساحته ٢٤٩٥ ذراع وسدس ذراع [٢]..وحمام الناضورى بلغت مساحته ١٩٤٦ذراع و٦٦ سم من الذراع [٣] " الذراع المعمارى كان يساوى ٧٥سم فى تلك الفترة " .

خامسا : تميزت حمامات الأسكندرية بوجود عنصر المنشر كعنصر أساسى فى جميع الحمامات ، ويأخذ مساحة كبيرة من أرض الحمام ، فعلى سبيل المثال منشر حمام الشيخ ابر اهيم باشا بباب سدره كانت مساحته تبلغ ٤٨٠ ذراع [٤]، وكان المنشر عبارة عن مساحة مكشوفة تقع إلى جوار الحمام وله مدخل مستقل ويتم فيها نشر الفوط الخاصة بالحمام ،وأيضا وضع مواد الوقود التى تستعمل فى إشعال المستوقد . وغالبا ما يتصل بالمنشر مستوقد الحمام.

سادسا :تميزت بعض حمامات الأسكندرية أيضا باشتمالها على حوانيت للحلاقة تفتح فى واجهاتها فورد عن حمام صفر باشا " ..وحانوت معد للحلاقة بجانب الحمام المذكور يفتح بابه قبليا [٥] "، كما اشتملت بعض الحمامات ومنها حمام العبانى على حجرات خاصة بإزالة الشعرولم يكن هذا قاصرا على حمام النساء بل وجد أيضا فى حمام الرجال فورد فى وصف حمام الرجال فى حمام العبانى "وباب ثانى يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وحنفية وأربعة بيوت لإزالة الشعر [٦] "

وقد تخيرنا لموضوع بحثنا اثنين من حمامات الأسكندرية لنقوم بدراستهما دراسة تفصيلية ، أحد هذين الحمامين مندثر وهو حمام العبانى ، والآخر ما يزال قائما وهو حمام المصرى .

١- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية ،ص٦٠-٦٢، وثيقة ٥٦، بتاريخ ٣ جماد ثان ١٢٨٨هـ .

٢- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ،ص ٣٤٢- ٣٤٤ ، وثيقة ٣٤٤، بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٨٨هـ .

٣- سجل ١٨٠ محكمة الأسكندرية : ص٥-١٢ وثيقة ١ ، بتاريخ غرة ربيع الثانى ١٢٨٨هـ .

٤- سجلات محكمة الأسكندرية الشرعية : سجل رقم ١٨٢، حجة بتاريخ ١٩ ربيع أول سنة ١٢٨٩هـ

٥- سجل ١٥٩محكمة الأسكندرية : ص ٣٤٣، وثيقة ٦٠٤، بتاريخ ٢٥ ربيع أول ١٢٧٤هـ .

٦- سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ .

حمام العبانى

لفت انتباهى عند تصفحى لسجلات محكمة اسكندرية الشرعية فى القرن التاسع عشر وجود حمام يتكرر بكثرة باعتباره من المعالم المشهورة بخط الباب الأخضر وكوم الناضورة بالأسكندرية ، فتذكر الوثائق المتعلقة بمبانى فى هذا الخط أن المبنى الفلانى بالقرب من حمام العبانى أو تجاه حمام العبانى بالقرب من مسجد سيدى وقاص ، فتشوقت إلى معرفة معلومات عن هذا الحمام وعثرت على حجة إنشاء حمام بالخط المذكور تضامن ثلاثة من الأثرياء فى إقامته وذكر عن موقع الحمام بأنه " بخط الباب الأخضر بالقرب من سيدى وقاص "[1] لكن المشكلة أن الأشخاص الذين اشتركوا فى بنائه ليس من بينهم أحد يحمل اسم " العبانى" ثم اهتديت إلى حجة أخرى فسرت لى سبب تسمية الحمام بهذا الإسم وهى تتعلق بشراء أحد افراد عائلة العبانى وهو الحاج رجب العبانى ثلث الحمام المذكور من السيد الشريف أحمد الغربى شاهبندر التجار بثغرالأسكندرية فى سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م[2] ، كما تحدثت حجة أخرى عن شراء ورثة الحاج رجب المذكور حصة أخرى قدرها السدس أربعة قراريط فى هذا الحمام فى سنة ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م[3] (أنظر حجة رقم ٣) فأصبحوا يمتلكون نصف الحمام المذكور ومن ثم فقد حمل الحمام اسم العبانى ، وهو الحمام الذى سنتعرف عليه فى الصفحات التالية .

أهمية دراسة هذا الحمام

لاتكمن أهمية دراسة هذا الحمام فى شهرته وكثرة ذكره فى الوثائق فحسب ، بل تكمن أيضا فى عثورنا على أربعة حجج متعلقة بهذا الحمام أمدتنا بمعلومات نادرة وعناصر جديدة اشتمل عليها هذا الحمام والتى تتمثل فيما يلى :

١- تضامن ثلاثة من الأشخاص من الطبقة العسكرية فى إنشاء هذا الحمام وهم اسماعيل قبودان جبل الطار ، وبلال أغا كتخدا محرم بك محافظ الثغر ،وعثمان أغا السلانكى[4] أمين الجمرك بالثغر ،لكل منهم الثلث وقد توفى كل من اسماعيل قبودان وعثمان أغا سلانكى قبل اتمام بناء الحمام ، فدفع ورثتهما ما يخصهما من تكاليف

١- سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ .

٢- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل ١٣٦ ، ص٢ ، حجة بتاريخ ٢ربيع الثانى سنة ١٢٤٧هـ .

٣- سجلات محكمةالأسكندرية : سجل ١٥٤ ،ص ١٠٩، حجة ٢٣٠،بتاريخ ٦صفر ١٢٦٨هـ .

٤- نسبة إلى بلدة سالونيك ببلاد اليونان .

إنشاء الحمام إلى بلال أغا الذى تولى البناء والصرف .(أنظر الحجة رقم ١)

٢- بنى الحمام على قطعة أرض براح تخص بيت مال المسلمين العامة بخط الباب الأخضر بالقرب من مسجد سيدى وقاص .

٣- حصل المنشئون المذكورون على إذن من محمد على باشا بفتح باب فى سور مدينة الأسكندرية بجانب الحمام يتوصل منه للمينا الغربية . .(أنظر الحجة رقم ١)

٤- أعطتنا تلك الوثائق معلومات مفصلة عن تكاليف إنشاء الحمام فقد تكلف بحسب ما جاء فى الوثيقة مبلغا قدره ٣٥٨,٩٣٠,٢٣ " ثلاثمائة وثمانية وخمسون ألف قرش وتسعمائة وثلاثون قرشا من ذوات الأربعين وثلاثة وعشرون نصفا فضة " [١] ، قيمة ما صرفه بلال أغا " فى ثمن جير وأحجار وبلاط رخام ومالطى [٢] وجبس وحمره ورمل وقصرمل وأخشاب متنوعة وحديد ورصاص وجاجات زجاج وأجر بناين وفعلة ونجارين ونشارين وخراطين ورخامين وسباكين وحدادين وحمارين وغير ذلك " وقد وزع هذا المبلغ على الثلاثة أشخاص الذين اشتركوا فى بناء الحمام فخص كل واحد منهم مبلغ ١١٩,٦٤٣,٢١ قرشا " مائة وتسعة عشر ألف قرش وستمائة وثلاثة وأربعون قرشا وواحد وعشرون نصفا "، وأشارت الحجة إلى أن المبلغ الذى خص السيد إسماعيل قبودان تولى دفعها محمد على باشا من خزينته الخاصة وأنعم بها على ابنه وهو السيد صادق أغا بن اسماعيل قبودان ، أما حصة السيد عثمان أغا السلانكى فقد تولى دفعها بعد وفاته أخيه سليمان أغا أمين الجمرك بالثغر . .(أنظر الحجة رقم ١)

٥- أمدتنا الحجة بتاريخ دقيق لإنشاء الحمام ، فقد ابتدأ البناء فى العاشر من رجب سنة ١٢٣٩هـ /مارس ١٨٢٤م ، وكان الفراغ من البناء فى الثانى والعشرين من شهر جماد الأول سنة ١٢٤١هـ /يناير ١٨٢٦م (أنظر الحجة رقم ١)

١- إذا حولنا هذا المبلغ إلى ما يقابله من أنصاف الفضة يكون الناتج ١٤٣مليون و٥٧ألف و ٢٠٠ نصفا ، وبالأكياس التى عبرة كل كيس منها فى تلك الفترة ٥٠٠ قرش يكون الناتج ٧١٧ كيس ونصف و ١٨٠قرش و٢٣ نصفا ، وهو مبلغ ضخم يعطينا دلالة على ما كان عليه هذا الحمام من فخامة واتساع .

٢- البلاط المالطى :نوع من البلاط الذى يستجلب من مالطة ، من المحتمل أنه كان يدخل فى تركيبه قطع من الزلط الملون.فقد ورد فى بعض الوثائق اشارات إلى استقدام عمال من مالطة لزخرفة أرضيات القصور بالزلط والحصى الملون .

٦- اشتمل هذا الحمام على عناصر لم تقابلنا من قبل فى حمامات القاهرة مثل عنصر " المطبل " أو المغطس المخصص لغسل وطهارة نساء اليهود مما يعطى مؤشرا على وجود تركز لليهود فى المنطقة المبنى فيها الحمام ، كما اشتمل الحمام أيضا على أربعة بيوت أوحجرات لإزالة الشعر فى حمام الرجال ، كما وجد بالحمام منشر معد لنشر الفوط ووضع مواد الوقود المستخدم فى المستوقد .

موقع الحمام وحدوده

حددت الحجة موقع الحمام بأنه " داخل الثغر بخط الباب الأخضر بالقرب من سيدى وقاص " ، ويستشف من الوثيقة أنه كان قريبا من سور الأسكندرية ومن المينا الغربية ، وبتحقيق هذا الموضع يتبين لنا أن الحمام كان موقعه بمنطقة كوم الناضورة الحالية على مسافة قليلة من جامع المصرى الموجود بشارع المصرى ويؤكد ذلك ما جاء فى وقفية باسم السيد على المصرى حددت موقع مسجد المصرى " بأنه بخط الباب الأخضر بالقرب من حمام العباني حده القبلى طريق فاصل بينه وبين قناطر حمام العباني والحد الغربى شارع فاصل بين الحمام وبه باب المسجد "[1] ومعنى هذا أن الحمام كان موقعه بجوار مسجد سيدى وقاص الذى ورد فى الحجة وما يزال هذا المسجد موجودا فى هذه المنطقة بالفعل فى مواجهة مسجد المصرى ، وما يزال أيضا يوجد شارع خلف هذا المسجد يسمى بشارع حمام العباني ، وقد اندثر الحمام فى أواخر القرن التاسع عشر إذ لم نجده على خرائط الأسكندرية التى رسمت فى سنة ١٩٠٧م .

تاريخ الإنشاء : بنى الحمام بين سنتى ١٢٣٩ـ ١٢٤١هـ / ١٨٢٤ـ ١٨٢٦م

مشتملات الحمام " أنظر الحجة رقم ١"

يشتمل الحمام على عدة عناصر تتمثل فى

١- حمامان متلاصقان أحدهما للرجال والثانى للنساء .

٢- حاصل علوى فى الجهة القبلية للحمام به ساقية علوية.

٣- سبيل معد لشرب العطاش.

١- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٦٥ ، ص ١٠٨ ، حجة ٩٦، بتاريخ ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٧٩هـ.

٤- مجرى مياه عذبة تمتد من الساقية إلى داخل الحمامين محمولة على بائكة من سبعة عقود .
٥- حاصل لوضع البهائم ملتصق بحاصل الساقية من الجهة الغربية وبابه يفتح فى الجهة البحرية.
٦- مستوقد به بيت نار واحدة للحمامين .
٧- أربعة حواصل صغار .
٨- منشر لنشر الفوط ،ووضع مواد الوقود .
٩- صهريج مبنى فى تخوم الأرض معد لخزن الماء من النيل [١] .

وصف حمام الرجال كما ورد بالحجة " أنظر الحجة رقم ١"

اشتمل حمام الرجال على ثلاثة أقسام هى :

١- المسلخ : ورد بالحجة وصف المسلخ فذكرت " ..مسلخ به فسقية من الرخام بها نوفرة من الرخام وشاذروان من الرخام وأواوين بها أربع خزاين ودواليب وصهريج تحت تخوم الأرض معد لخزن الماء العذب من النيل المبارك "

٢- بيت أول :وهو القسم الأوسط من الحمام ووصفته الوثيقة بما نصه " ...وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وسندرة علوية من الخشب وثلاثة مراحيض وباب ثانى يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وحنفية وأربعة بيوت لإزالة الشعر ..."

٣- بيت الحرارة : وهو القسم الثالث من الحمام وذكرت عنه الوثيقة "...وباب الحرارة الجوانية يدخل منه للحرارة المذكورة بوسطها فسقية من غير نوفرة بأربعة حنفيات بكل واحدة حوضان من الرخام عليها بزابيزمن النحاس الأصفر ومغتسان بينهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس ومساطب من الرخام "

وصف حمام النساء كما ورد بالحجة :

يشتمل حمام النساء على نفس العناصر الموجودة فى حمام الرجال ، مع وجود اختلافات طفيفة أهمها عنصر المطبل أو المغطس المخصص لغسل وطهارة نساء اليهود ،وقد ذكرت الحجة حمام النساء بوصف مقتضب لتشابهه مع حمام الرجال ، وتتمثل الأجزاء التى يتألف منها حمام النساء فى :

١- المسلخ : وصفته الحجة بما نصه " ...ومشتمل الحمام الثانىعلى باب يدخل منه إلى مسلخ به أواوين ومطبلا لغسل نسا اليهود "

١- سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ

٢- بيت أول : ذكرت عنه الحجة " ..وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز أول به ثلاثة مراحيض ومساطب من الرخام .."

٣- بيت الحرارة : أوردت عنه الحجة ".. وباب حرارة ثانى يدخل منه للحرارة بها مغطسان وحنفيتان كل واحدة حوضان من الرخام عليها بزابيز من النحاس الأصفر وإيوانان لكل واحد منهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس ومساطب من الرخام [١].."

التعاملات التى تمت على الحمام فى القرن التاسع عشر من واقع الوثائق

بعد بناء الحمام وضع كل من الملاك الثلاثة وهم بلال أغا ، وسليمان أغا السلانكى ، وصادق أغا بن اسماعيل جبل الطار،وضع كل منهم يده على حصته فى ملكية الحمام وهى الثلث .

وفى عام ١٢٤٦هـ /١٨٣٠م باع السيد صادق أغا حصته فى الحمام إلى السيد الشريف أحمد الغريب بن السيد عمر الغريب شاهبندر التجار بثغر الأسكندرية [٢]، وبعدها بعام واحد اشترى الحاج رجب العبانى هذا الثلث من السيد أحمد الغريب المذكور بموجب حجة صادرة من محكمة الأسكندرية الشرعية مؤرخة بـ ٢ ربيع الثانى ١٢٤٧هـ /١٨٣١م بمبلغا قدره خمسة وستون ألف قرش يعدل كل قرش منها أربعون نصفا[٢٨]،ويلاحظ هنا أن القيمة التجارية للحمام قد انخفضت إلى أقل من النصف ،فهذا الثلث من الحمام الذى دفع فيه الحاج رجب العباني مبلغ ٦٥,٠٠٠قرش تكلف وقت الإنشاء مبلغ ١١٩,٦٤٣ ألف قرش [٣].

أما ورثة سليمان أغا السلانكى فقد باعوا حصتهم فى الحمام وهى الثلث إلى شخص يدعى أرسلان أغا ناظر الذخاير بالثغر فى عام ١٢٦٨هـ / ١٨٥١م (أنظر الحجة رقم ٢) بمبلغ خمسمائة جنيه أفرنجى الذى يعدل كل واحد منها سبعة وتسعون قرشا ونصف يعادل ذلك المبلغ من القروش الرومية ٤٨,٧٥٠ألف " ثمانية وأربعون ألف قرش وسبعماية وخمسون قرشا من ذوات الأربعين [٤] " ويلاحظ مرة أخرى انخفاض القيمة التجارية للحمام مقارنة بما دفع فى مثل هذه الحصة من قبل .

١- سجلات محكمة الأسكندرية: نفس الحجة السابقة

٢- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٣٦،ص٢ ، حجة ٣ ، بتاريخ ٢ ربيع الثانى ١٢٤٧هـ .

٣- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٣٦، نفس الحجة السابقة .

٤- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٥٤ ، ص٨٥ ، حجة ١٩٠ ، بتاريخ ٢٩محرم ١٢٦٨هـ .

وبعد شراء أرسلان أغا للحصة المذكورة لم يقبل ورثة رجب العبانى بهذا البيع وذهبوا إلى المحكمة وادعوا بأنهم يستحقون شراء الحصة المذكورة بالشفعة فهم أولى بها كونهم يمتلكون ثلث الحمامين المرقومين ،وبعد أن طال النزاع بينهما وتوسط للصلح بينهما جماعة من المسلمين تم الإتفاق على أن يتنازل أرسلان أغا عن نصف الحصة التى اشتراها أى السدس أربعة قراريط لورثة رجب العبانى على أن يدفع الورثة المذكورون لأرسلان أغا نصف المبلغ الذى دفعه[1] ، وبموجب هذا التنازل أصبحت عائلة العبانى تمتلك نصف الحمام ومن ثم فقد حمل الحمام اسمهم .

أما النصف الثانى من الحمام فقد آل فى النهاية إلى أحد التجار الشوام المقيمين بالثغر وهو " الحاج سعد الله حلابو بن أحمد بن عبد الله حلابو "[2] الذى اشترى حصة قدرها الثلث ثمانية قراريط فىالحمام من ورثة بلال أغا فى سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ، وفى نفس العام أضاف إلى حصته المذكورة حصة أخرى قدرها السدس أربعة قراريط بالشراء من ورثة أرسلان أغا وبذلك أصبح يمتلك النصف الثانى من الحمام." أنظر هامش الحجة رقم ١، ٢"

حمام المصرى*

الموقع والحدود : يقع الحمام حاليا بمنطقة مينا البصل بحى غرب الأسكندرية ،ويشتمل على ثلاث واجهات :(أنظر الخريطة فى الشكل رقم ١)

الواجهة الغربية : وهى الرئيسية تطل على شارع أساكل الغلال الذى كان يسمى وقت الإنشاء بشارع لوريا الخشاب وكان يوصل لباب شرم مينا البصل والمحمودية ، وبهذه الواجهة باب حمام الرجال[3]

الواجهة القبلية: تطل على شارع عثمان أباظة ،وكان يسمى وقت الإنشاء بشارع ابراهيم وذكرت الوثيقة أن بهذه الواجهة " أبواب ستة مغازات[4] وسبيل ".

١- سجلات محكمةالأسكندرية : سجل ١٥٤ ،ص ١٠٩، حجة ٢٣٠،بتاريخ ٦صفر ١٢٦٨هـ .

٢- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٧٩ ،ص ٣٠ ، حجة٧٤٩ ، بتاريخ ٨ ربيع أول ١٢٨٨هـ.

* تم تسجيله فى عداد الآثار الإسلامية بقرار وزارى رقم ٦٣٠لسنة ١٩٩٩م ، وهو ملكية خاصة للسيد / محمود عبد الوارث وتستأجره حاليا السيدة/ ايناس عبد القادر.

٣- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ،ص ٣٤٢-ص٣٤٤، حجة بتاريخ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ

٤- مغازة : كلمة تركية مأخوذة من magasin الفرنسية التى هى مأخوذة من " مخزن " العربية ،وتعنى المخزن الكبير المخصص لوضع الأمتعة والسلع والبضائع التجارية ، وقد شاعت الكلمة فى الأسكندرية .أنظر : محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات ،بيروت ، سنة ١٩٠٠م ، ص ٥٠٨

الواجهة البحرية :تطل على شارع ضيق يسمى " حسن البصرى "كان يسمى وقت الإنشاء بشارع " عبد القادر باشا "ويشتمل حسبما ورد فى الوثيقة على باب أحد الحمامين وهو حمام النساء بالإضافة إلى باب بجواره يؤدى إلى منشر الحمام والمستوقد. " أنظر الحجة رقم ٥ "

أما الحد الرابع فهو ملاصق حاليا لمبانى حديثة وقديمة ، وكان وقت الإنشاء ملاصقا لمنزل وقطعة أرض ملك سيدة تدعى "ترجول بنت عبدالله البيضا " معتوقة إبراهيم زكى أفندى الذى كان محافظا للثغر.

<u>المنشىء</u> : يحمل هذا الحمام اسم منشئه السيد على المصرى الحطاب بن على بن على المصرى ، وهو أحد أعيان ووجهاء الثغر ، ومن كبار تجار الأخشاب فى الأسكندرية ، وكان يمتلك العديد من السفن يستورد عليها أصناف الأخشاب من استنبول وألبانيا وغيرها ، كما كان يمتلك عدة شوادر لتخزين الخشب كان أكبرها يقع بخط الباب الأخضر قرب حارة البلقطرية والذى بنى على جزء من أرضه مسجدا هو المعروف بمسجد المصرى [١]، وقد حقق على المصرى قدرا من الثراء مكنه من بناء العديد من المنشآت الدينية والمدنية تركزت معظمها فى منطقة كوم الناضورة بخط الباب الأخضر ، فقد أنشأ مسجدا هناك يحمل اسمه مؤرخ بسنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م ، كما جدد مسجد سيدى وقاص الواقع تجاه مسجده السابق وقد كان ضريحا أولا ثم أعاد تجديده وبنائه مسجدا فى سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م [٢]، وذكرت الوثائق من ممتلكاته دارين بحارة البلقطرية أمام حمام العبانى ،ودار أخرى بزقاق الصيرفى بخط حارة البلقطرية [٣]،وبيتين أفرنجى واثنى عشر حاصلا بجهة عشش الطرطوشى [٤] خلف الحمام موضوع الدراسة ، ووكالة وسبع حواصل ودائرة بخط حمام أبو شهبة [٥] .

<u>تاريخ الإنشاء</u> : لايتضمن الحمام أى كتابات تشير إلى تاريخ انشائه، كذا المصادر التاريخية لاتعطينا تاريخا دقيقا للبناء ، وقد توصلنا إلى أن الحمام قد بنى فى سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ،وذلك استنادا إلى حجتين خاصتين بهذا الحمام ، الحجة الأولى مؤرخة بتاريخ ٢٦محرم ١٢٨٨هـ / أبريل ١٨٧١م " أنظر حجة رقم ٤"وتتعلق بشراء السيد على المصرى قطعة أرض من أملاك بيت مال المسلمين يبلغ مسطحها ٧٢٧ ذراعا ، وكتب فى

١- عن هذا المسجد أنظر : أحمد دقماق : مساجد الأسكندرية ، ص١٨٤- ١٩٠ .

٢- على مبارك : المصدر السابق ، ج ٧ ، ١٩٣

٣- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٦٥ ، ص ١٠٨ ، حجة ٩٦ ، بتاريخ ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٧٩هـ .

٤- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٥ ، ص٢٩-٣١ ، حجة ٣٨٠ ، بتاريخ ٨ ذو القعدة ١٢٩٠هـ .

٥- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ،ص ٣٤٢-ص٣٤٤، حجة بتاريخ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ

الهامش الأيمن للحجة تعليقا يوضح تاريخ إنشاء الحمام نصه " ضم المالك المذكور الأرض المذكورة إلى قطعتى أرض بجوارها وأنشا على جميع ذلك حمامين وأماكن ووقف جميع ذلك وألحقه بوقفه السابق "[1]. أما الحجة الثانية فهى مؤرخة بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ / سبتمبر ١٨٧١م " أنظر حجة رقم ٥" تتضمن بعض أوقاف السيد على المصرى ومنها هذا الحمام وملحقاته التى تتمثل فى سبعة مغايز "مخازن" والعلى[2] المركب عليهم والسبيل والمنشر[3].

مساحة الحمام كما وردت بالحجة :

أشارت حجة الوقف إلى أن الحمام قد بنى على ثلاثة قطع أراضى :

القطعة الأولى: يبلغ إجمالى مسطحها بالذراع ٩٧٩ذراعا وسدس ذراع وقد آلت للسيد على المصرى بالشراء بموجب حجة صادرة من محكمة الأسكندرية الشرعية فى ١٥ شعبان ١٢٨٧هـ / أغسطس ١٨٧٠م .[4]

القطعة الثانية : يبلغ مسطحها بالذراع ٧٩٠ذراعا ،آلت إلى المنشىء بالشراء بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة الأسكندرية الشرعية فى ٤ محرم ١٢٨٨هـ /مارس ١٨٧١م[5]

القطعة الثالثة :يبلغ مسطحها ٧٢٦ ذراعا اشتراها من بيت مال المسلمين بمبلغ ٣٦٧٥٣ قرش و٣٠ نصفا فضة .[6]

وقد ضم السيد على المصرى الثلاثة قطع أراضى المذكورة وصيرها قطعة واحدة يبلغ إجمالى مسطحها بالأذرع ٢٤٩٥ ذراعا وسدس " ألفان وأربعماية وخمسة وتسعون ذراعا وسدس ذراع بذراع العمل المعتاد " .

مشتملات الحمام كما وردت بالحجة : " أنظر الحجة رقم ٥ "

أفادت الحجة أن هذا المبنى قد اشتمل على عدد من الوحدات المعمارية تتمثل فى :

١- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم١٧٩ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، حجة ٦٣١ ، بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٨٨هـ

٢- علىّ: العلىّ والعلو يقصد به ما علا الدور الأرضي من طوابق، وقد يكون العلي ملك لشخص أخر غير صاحب الدور الارضي، وقد يكون للدار أكثر من علىّ فيقال علو الأول وعلو الثاني، ويلاحظ أن هذا اللفظ كان أكثر استخداما في الأسكندرية وربما كان ذلك بتأثير المغاربة الذين قطنوا تلك المدينة حيث كان اللفظ معروفا في بلاد المغرب .أنظر : محمد عبد الستار عثمان :الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامى ، دراسة أثرية معمارية ، الأسكندرية ، ١٩٨٨، ص١٩٥ .

٣- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ،ص ٣٤٢-ص٣٤٤، حجة بتاريخ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ

٤- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ، نفس الحجة السابقة

٥- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ، نفس الحجة السابقة

٦- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم١٧٩ ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، حجة ٦٣١ ، بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٨٨هـ

١- حمامان متلاصقان أحدهما للرجال والآخر للنساء .
٢- سبعة مغايز "مخازن " ستة منها بالواجهة القبلية التى تطل على شارع عثمان أباظة ، والسابع فى الواجهة الغربية المطلة على شارع أساكل الغلال .
٣- سبيل حددت الحجة موضعه بأنه " بالقمة القبلية الغربية " أى فى الزاوية الجنوبية الغربية من المبنى .
٤- مبنى سكنى يتمثل فىعلىّ مركب على المغايز المذكورة والسبيل يشتمل على سبعة حجرات .
٥- منشر لنشر الفوط ووضع الوقود يفتح بابه فى الجهة الشمالية .
٦- مستوقد وساقية وبئرا يتوصل إليهم جميعا من داخل المنشر المذكور[١]

الدراسة المعمارية

الحمام من الخارج : يتميز مبنى الحمام من الخارج بالبساطة فللوهلة الأولى لا تكاد تحس عند اقترابك منه بمظهر الفخامة ، لكنك ما إن تطأ قدماك داخله حتى تدرك أنك أمام حمام من الحمامات المعتبرة المتكاملة العناصر والوحدات رغم حالته المعمارية السيئة .

وقد بنيت واجهات الحمام الثلاث المتبقية من قطع من الأحجار صغيرة ومتوسطة الحجم فى مداميك تتخللها ميد أو عروق عرضية من الخشب ، وكسيت الواجهات بطبقة سميكة من الملاط مغطاة بالبياض .(لوحة ١)

والواجهة الرئيسية للحمام وهى الغربية المطلة على شارع أساكل الغلال تمتد لمسافة ٣٣،٥متر وهى تمثل واجهة حمام الرجال ، وفتح فى طرفها الشمالى الغربى باب حمام الرجال (لوحة ١)،وتشتمل على عدد من الحوانيت معظمها حديثة أقتطعت من المساحة الداخلية للحمام وفتحت بأبواب على الخارج ، ولكن منها حانوت من عصر الإنشاء كان فى الأصل مخزنا، ويجاوره مدخل صغير كان يؤدى إلى أحد المخازن الستة التى تفتح فى الواجهة القبلية ، وفى الطرف الأيمن من هذه الواجهة يوجد محل بقالة يشغل ناصيتى المبنى ، وهذا المحل كان فى الأصل السبيل الذى تحدثت عنه الحجة بأنه فى القمة القبلية الغربية ،فقد نص الواقف على أن الناظر على الوقف عليه أن" يملأ السبيل

١- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ،ص ٣٤٢-ص٣٤٤، حجة بتاريخ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ

الذى صار إنشاه بجوارهما بالقمة القبلية الغربية من ريع الحمامين وأن يكون الماء موجودا به على الدوام "[1] (أنظر حجة رقم ٥)
والواجهة الثانية للحمام وهى الواجهة الشمالية تطل على شارع ضيق هو شارع حسن البصرى وليس بها أية حوانيت كما تتميز بانحرافها إلى الخارج فى ثلثها الأخير وتشتمل هذه الواجهة على باب حمام النساء يتوجه عقد نصف دائرى ويجاوره باب آخرهو باب منشر الحمام ، وبهذه الواجهة أيضا ستة شبابيك كبيرة (١٧٥سم ارتفاع × ٩٧سم عرض) أربعة منها تفتح على حمام الرجال، واثنتين على حجرتين فى حمام النساء، ويلاحظ وجود ثلاث خرجات بارزة تعلو حمام النساء تمثل واجهة حجرتان بالطابق الثانى من الحمام المذكور .
أما الواجهة الثالثة المطلة على شارع عثمان أباظة فقد كان بها ستة مخازن تستعمل حاليا دكاكين ومقهى بعد تغيير معالمها تماما ، وفى طرف هذه الواجهة يوجد أحد واجهتى السبيل المستخدم حاليا كمحل بقالة ويجاوره باب صغير كان يؤدىإلى طابق سكنى علوى "على" يشتمل على سبعة أود كانت تسكنها إلى عهد قريب بعض الأسر نقلوا منها على إثر حصول تصدعات وتهدم أجزاء من هذا الطابق .

الوصف من الداخل

أولا : حمام الرجال

يمكننا أن نقسم الأجزاء التى يتألف منها حمام الرجال من الداخل إلى أربعة أجزاء هى : دركاة ودهليز المدخل ــ المسلخ ــ بيت أول ــ بيت الحرارة .(أنظر شكل رقم ١)

١ – دركاة ودهليز المدخل : يتميز المدخل بأنه من المداخل المنكسرة التى تميزت بها الحمامات الإسلامية ، حيث يفضى باب الدخول المطل على شارع أساكل الغلال إلى دركاة مستطيلة(٣,٢٥م × ٢,٢٠م)فرشت أرضيتها بالرخام الأبيض وسقفها من ألواح خشبية مدهونة باللون الأخضر ، وفى طرف الدركاة باب يوصلنا إلى دهليز مستطيل (٣,٥٦م × ١,٣٠م) يؤدى فى نهايته إلى المسلخ .

٢ –القاعة الباردة " المسلخ ": وهو الجزء المخصص لخلع ملابس المستحمين ووضع أماناتهم ، وتكوينه العام عبارة عن دورقاعة يلتف حولها ثلاثة إيوانات ، والدورقاعة مستطيلة الشكل أبعادها (١٢,٣٠م × ٩,١٠م)تنخفض أرضيتها عن أرضية الإيوانات بمقدار ٣٠ سم ، ويتوسط أرضيتها فسقية مربعة من الحجر مكسية بألواح من الرخام ، ويسقف الدورقاعة سقف خشبى يبرز من وسطه شخشيخة مبنية بالطوب فتح بكل ضلع من أضلاعها الأربعة ثلاثة نوافذ طولية للإضاءة

١– سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠، نفس الحجة السابقة

والتهوية ، ويحيط بالدور قاعة من جهاتها الأربع ثمانية أعمدة مستديرة يوحى مظهرها أنها من الرخام لكن تبين لى من فحصها أنها من الخشب المدهون وأنها ليست قطعة واحدة وإنما من عدة قطع طولية معشقة فى بعضها ، ويلتف حول تلك الأعمدة من أسفل قواعد من الحجر بارتفاع ٤٥ سم ، وتحمل تلك الأعمدة تسعة عقود موزعة على جوانب القاعة بواقع ثلاثة عقود فى الجهة القبلية ، وعقدين فى كل جهة من الجهات الأخرى (لوحة٣،٤) ، ويلاحظ أن هذه العقود متنوعة الأشكال منها المفصص ومنها ما يأخذ شكلا قريبا من شكل المعبرة ، كما يلاحظ أنها مبنية من مواد انشائية خفيفة تتمثل فى عيدان سميكة من خشب البغدادلى المكسو بطبقة سميكة من الملاط والبياض ، كما يلاحظ أن هذه العقود لا تعتمد على تيجان الأعمدة مباشرة بل تستند على أرجل أو أكتاف من الخشب المكسو بالملاط يربط بينها روابط خشبية .

وفى ركن القاعة فى مواجهة الداخل توجد " دكة المعلم " وهى عبارة عن مساحة صغيرة مربعة أسفل السلم الخشبى الموجود بالقاعة وعلى واجهتها عمود من الخشب من ضمن الثمانية أعمدة التى سبق ذكرهم ، وقد كانت هذه المساحة فى السابق محجوبة بقواطيع من الخشب والزجاج ليس لها وجود الآن .

ويوجد بالضلع الشرقى من القاعة حجرة بها استطالة كبيرة يتوصل إليها من بابين بالإيوان الشرقى يتقدم كل منهما سلم مرتفع من ثلاث درجات ، ويبلغ عرض هذه الحجرة ٢,٣٠م ، وتطل بشباك واحد على الشارع الجانبى " شارع حسن البصرى "

<u>الطابق الثانى من المسلخ</u> :(شكل٣) يلتف حول قاعة المسلخ من ثلاث جهات طابق ثانى عبارة عن سندرة علوية وخمسة حجرات بواقع ثلاث حجرات فى الجهة الشرقية وحجرتين فى الناحية الشمالية يتقدمها جميعا ممرعلى واجهته درابزين من الخشب تطل على المسلخ ، ويلاحظ أن الفواصل الموجودة بين تلك الحجرات مصنوعة من الخشب وليست من الحجر أو الطوب ، ويتوصل لهذا الطابق من سلمين من الخشب : الأول فى الجهة الجنوبية بجوار دكة المعلم والثانى فى الجهة الشمالية .

٣-<u>القاعة الدافئة " بيت أول"</u> : وهو القسم الأوسط من الحمام الذى يتميز بأن حرارته متوسطة معتدلة ،ويتوصل إليه من باب فى الضلع الجنوبى من المسلخ ، ويشتمل على قاعة صغيرة تقع على يسار الداخل أبعادها (٥,٢٥م×٢,٦٥م)مغطاة بقبة مفلطحة من الطوب يتخللها ثقوب مستديرة جوانبها من الفخار ضاعت جاماتها الزجاجية التى كانت تغشيها ، ويوجد بهذه القاعة مقصورة صغيرة ذات جدار

قصير لا يصل إلى السقف ، وعلى يمين الداخل لهذا القسم يوجد مرحاضان يتقدمهما ممر صغير على هيئة حرف L .

٤-القاعة الساخنة " بيت الحرارة " (شكل٢) ونصل إليه من باب فى الضلع الجنوبى من بيت أول ، والتكوين العام لبيت الحرارة عبارة عن فراغ مركزى مثمن الشكل غير أن أضلاعه غيرمتساوية وثلاثة إيوانات أما الضلع الرابع فيمثل الطرقة المؤدية إلى بيت الحرارة ويشغل الزوايا الأربعة أربعة مغاطس بقيت ثلاثة منها ، أما المغطس الرابع فقد سد من داخل الحمام وفتح كمحل يفتح على الواجهة الرئيسية ، ، ويغطى هذه الأجزاء جميعها مجموعة من القباب يبلغ عددها تسعة قباب مبنية من الطوب وتتخللها ثقوب مستديرة لم يتبق شىء من القطع الزجاجية التى كانت تغشيها ، ويمكن توصيف الأجزاء التى يتألف منها بيت الحرارة على النحو التالى :

الطرقة : وهى عبارة عن مساحة مستطيلة تلى مدخل بيت الحرارة مباشرة ، ويغطيها قبة مفلطحة من الطوب تتخللها ثقوب مستديرة ،وعلى جانبى الطرقة مصطبتان يبلغ ارتفاع كل منهما ٧٠سم ، ، ويلاحظ أنهما تنحرفان عند طرفيهما .

الفراغ المركزى المثمن :ويتميز بوجود قبة كبيرة مركزية تعد الأكبر بين قباب بيت الحرارة ويتخللها ثقوب مستديرة ،كما يتميز هذا الجزء بوجود فسقية مثمنة من الرخام تتوسط أرضيته يبلغ طول كل ضلع منها ٩٢سم ، وارتفاعها ٦٢سم (لوحة ٦) ، وفى الجوانب الأربعة الرئيسية للفراغ المثمن توجد أربعة عقود كبيرة نصف دائرية . وفى الزوايا الأربع للمثمن توجد أربعة أبواب معقودة واحد منها مسدود حاليا، تؤدى هذه الأبواب إلى المغاطس .وسوف نقوم بتوصيف المغاطس والإيوانات مراعين ترتيب موقعها فى بيت الحرارة مبتدئين من يسار الداخل ونلتف معها حتى أقصى اليمين على النحو التالى.

المغطس رقم ١: ويقع على يسار الداخل لبيت الحرارة ، وهو عبارة عن حجرة شبه مربعة أبعادها (٣,٣٥م×٣,٤٠م)يغطيها قبة مستديرة من الآجر يتخللها عدد من الثقوب وبأركانها حنايا مجوفة ، وعلى يسار الداخل يوجد مغطس كبير يشغل ركن الحجرة يبلغ عمقه ١١٠سم ، ويلتصق به من الخارج سلم من درجتين يوصل إلى داخله ،ومن الممكن مشاهدة بقايا المواسير الفخارية فى أحد جوانبه .وفى الزاوية المقابلة للمغطس توجد مصطبة على شكل حرف L ارتفاعها ٧٠سم .وإلى جوارها حوض رخامى مستطيل ،وبالجدار الشرقى لهذه الحجرة يوجد تجويف نصف دائرى يبلغ عرضه ١٥٠سم وأقصى ارتفاع له ٧٥سم ومتوج بعقد نصف دائرى.

الإيوان رقم ١: وتقع إلى جوار المغطس السابق فى الضلع الشرقى ، ويفصله عن الفراغ المثمن جدار قصير ارتفاعه ١٨٠سم ، وهو عبارة عن مساحة مربعة مغطاة بقبة مفلطحة تتخللها ثقوب مستديرة ، وليس به سوى مصطبة مستطيلة فى الضلع الشرقى يبلغ ارتفاعها ٧٥سم .

المغطس رقم ٢: يوجد فى الزاوية الجنوبية الشرقية ، وهو عبارة عن حجرة مربعة تقريبا أبعادها (٣,٥٠م×٣,٤٠م) تغطيها قبة من الآجر يتخللها عدد من الثقوب المستديرة ،وعلى يمين الداخل مغطس مربع ١٥٤سم × ١٥٠سم ، ويلاحظ أنه أقل عمقا من المغطس الأول حيث يبلغ عمقه ٩٧سم ، كما يلاحظ عدم وجود مصطبة كتلك الموجودة فى المغطس الأول .

الإيوان رقم ٢ : ويشغل الضلع الجنوبى من بيت الحرارة فى مواجهة الداخل مباشرة ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها (٣م × ٢,٥٠م) ، ولها جدار قصير ، ويتميز بوجود ثلاثة مساطب بها ، اثنتان منها متقابلتان طول كل منها ٩٧سم وارتفاع ٧٠سم ، أما الثالثة فهى كبيرة يبلغ طولها ١٥٤سم .

المغطس رقم ٣: ويقع فى الزاوية الجنوبية الغربية، وهويشبه تماما المغطس رقم ١.

الإيوان رقم ٣ : ويشغل الضلع الغربى من بيت الحرارة ، وقد سد حاليا من الداخل، وتم تحويله إلى دكان يطل على الواجهة الرئيسية.

المغطس رقم ٤: يوجد على يمين الداخل للقاعة ، وقد سد أيضا من الداخل واستغل كدكان يطل على الواجهة الرئيسية .

ثانيا : حمام النساء

يتشابه حمام النساء إلى حد كبير مع حمام الرجال فى معظم العناصر المعمارية ، إذ يشتمل على نفس أجزاء حمام الرجال والتىتتمثل فى :

١- المدخل : يوجد المدخل فى نهاية الواجهة الشمالية المطلة على شارع حسن البصرى ،وهو من نوع المداخل المنكسرة ، إذ يضطر الداخل إلى المرور عبر دهليز طويل يبلغ طوله نحو ٤,٣٢م وعرضه ١١٥سم ،ثم ينكسر فى دهليز آخر يبلغ طوله ٢,٦٥م ن ثم ينكسريسارا مرة ثانية فى دهليز يشبه الدهليز السابق يؤدى فى نهايته إلى المسلخ .

٢- القاعة الباردة " المسلخ ":وتكوينه العام عبارة عن قاعة كبرى يتوسطها دورقاعة أرضيتها منخفضة يحيط بها ثلاثة إيوانات على واجهاتها ستة أعمدة مستديرة من الخشب ، وملحق بالمسلخ حجرتان يتوصل إليهما من الإيوان الشمالى .(لوحة٩)

وبأرضية الدورقاعة فسقية مربعة الشكل (٢١٧سم×٢١٧سم) مبنية من الحجر المكسو بألواح من الرخام ، وهى متهدمة حاليا نظرا لسقوط سقف الشخشيخة عليها ، ويلتف حول الدورقاعة مصطبة من الحجر يبلغ ارتفاعها حوالى ٤٠سم ، وسقف الدورقاعة من الخشب يبرز من وسطه شخشيخة مربعة سقطت جوانبها حاليا .(لوحة٩)

والأعمدة الستة المستديرة التى تحيط بالدورقاعة تشبه تلك الموجودة فى مسلخ حمام الرجال ،ويعلوها عقود مفصصة من خشب البغدادلى المطلى بطبقة سميكة من الملاط .

وتشتمل جدران المسلخ على سبعة دواليب حائطية موزعة على جدران القاعة ،ويتوصل من الإيوان الشمالى إلى حجرتين أبعاد كل منهما (٣,٢٠م×٢,٥٥م) بكل منها شباك يطل على شارع حسن البصرى أبعاده (١٧٥سم ×٩٧سم)، ويلاحظ أن الجدار الشمالى فى كل من الحجرتين به انحراف واضح نتيجة لمراعاة خط تنظيم الطريق ، ويعلو هاتين الحجرتين فى الطابق الثانى حجرتان مثلهما يتوصل إليهما من سلم بالضلع الشرقى من المسلخ ، كما يوجد سلم آخر فى الضلع الغربى يوصل إلى سطح بيت الحرارة .(شكل٣)

٣- القاعة الدافئة " بيت أول " : يتوصل إليها من باب فى الضلع الجنوبى من المسلخ وتشتمل على ثلاثة مراحيض على يمين الداخل يتقدمها ممر ، وعلى يسار الداخل مقصورة مستطيلة أبعادها (٣,٤٠م×٢,٧٠م) يغطيها قبة مفلطحة من الآجر تتخللها ثقوب مستديرة ، وتشتمل هذه المقصورة على مصطبة كبيرة يبلغ عمقها ١٩٠سم مبنية بعرض الحائط أى ٢٧٠سم ،ويلاحظ وجود باب معقود فىأقصى الضلع الجنوبى مسدود حاليا كان يوصل بين هذه الحجرة وبين المغطس الأول فى بيت الحرارة .

٤- القاعة الساخنة " بيت الحرارة " : يشبه مثيله فى حمام الرجال ، إذ يحتوى على فراغ مركزى مثمن يلتف حوله ثلاثة إيوانات وأربعة مغاطس (شكل٢) ، مع ملاحظة أن المغاطس والإيوانات هنا كاملة لم يتم اقتطاع بعضها وتحويله لدكاكين كما حدث فى حمام الرجال . وتتمثل أجزاء بيت الحرارة فيما يلى :

الممر الذى يلى المدخل : يشبه مثيله فى حمام الرجال من حيث التغطية ووجود مصطبتين على الجانبين .

الفراغ المثمن : يغطيه قبة مركزية كبيرة من الآجر يتخللها ثقوب مستديرة ، ويتوسط الأرضية فسقية مثمنة من الحجر(لوحة١٠) مغلفة بقطع من الرخام طول كل ضلع منها ٩٠سم وارتفاعها ٦٦سم ،وفى الزوايا الأربعة توجد أربعة مغاطس ، كما توجد ثلاثة إيوانات بكل من الضلع الجنوبى والشرقى والغربى .وسنتبع فى وصفها نفس الطريقة

التى اتبعناها فى حمام الرجال من حيث الإلتزام بترتيبها حول الجزء المثمن على النحو التالى :

المغطس رقم ١ :يوجد على يسار الداخل لبيت الحرارة ، وهو عبارة عن حجرة مربعة طول كل ضلع منها ٣,٤٠م يغطيها قبة ضحلة من الآجر تتخللها فتحات مستديرة وبزواياها حنايا ركنية مجوفة ، وفى أحد أركان الحجرة يوجد مغطس مربع تقريبا (١١٥سم ×١٠٠سم) وعمقه حوالى ١١٠سم ، يصعد إليه بسلم من الحجر من ثلاث درجات ، وفى داخل المغطس نفسه سلم نصف دائرى من درجتين ، وبجوار المغطس مصطبة من الحجر يبلغ طولها ١٨٠سم وارتفاعها ٤٣سم .

الإيوان رقم ١:يشغل الضلع الشرقى ، ويأخذ مساحة مستطيلة (٣م ×٢,٦٥م)، يفصله عن المثمن المركزى جدار قصير يبلغ ارتفاعه ١٨٠سم ، ويغطيه قبة ضحلة تتخللها ثقوب ، ويتميز هذا الإيوان بوجود حوض من الخافقى بيضاوى الشكل يبلغ عمقه ٥٠سم ،وهذا الشكل البيضاوى من الأحواض لم يقابلنا فى حمام الرجال .

المغطس رقم ٢: (لوحة١٠) يوجد فى الركن الجنوبى الشرقى ، وهو على هيئة حجرة شبه مربعة(٣,٣٠م×٣,٤٠م)وهو يشبه مثيله الموجود فى نفس الموضع فى حمام الرجال .والإختلاف بينهما يتمثل فى وجود سلم نصف دائرى من ثلاث درجات يؤدى إلى داخل هذه الحجرة (لوحة١٠).

الإيوان رقم ٢ : يوجد فى الضلع الجنوبى فى مواجهة الداخل مباشرة ، ويلاحظ أنه مفتوح بكامل اتساعه على الفراغ المثمن، وليس به الجدار القصير الموجود فى بقية الخلوات ، ويشتمل على حوض بيضاوى من الخافقى يبلغ عمقه ٦٠سم .

المغطس رقم ٣ : يوجد فى الركن الجنوبى الغربى من بيت الحرارة ، وهو عبارة عن حجرة شبه مربعة (٣,٣٠م×٣,٤٠م)يغطيها قبة ضحلة يتخللها عدد من الفتحات المستديرة ، وتشتمل على مغطس مربع الشكل يعد من أكبر المغاطس فى الحمام (١٧٥سم × ١٧٥سم)، ويبلغ عمقه ١١٠سم ،وبداخله سلم نصف دائرى من درجتين ، ويلاحظ أن جوانبه مبنية من صفوف متبادلة من الحجارة والطوب بحيث يتبادل كل مدماك من الحجر مع صفين من الطوب الآجر ،. كما يتميز هذا المغطس عن المغطس رقم ٢ بوجود مصطبة من الحجر يبلغ طولها ١٥٥سم وارتفاعها ٦٠سم .

الإيوان رقم ٣ : يشغل الضلع الغربى من بيت الحرارة ، وهو مستطيل الشكل أبعاده (٣م×٢,٢٥م)، ويفصله عن الجزء الأوسط المثمن جدار قصير ارتفاعه حوالى ١٨٠ سم ،ويغطيه قبة تتخللها ثقوب مستديرة ،

ويتميز بوجود مصطبة على شكل حرف L بطول وعرض الجدارين الجنوبى والغربى، الأولى طولها ٣م والثانية طولها ٢,٢٥م .

المغطس رقم ٤ : يوجد على يمين الداخل لبيت الحرارة ، وهو يشبه تماما المغطس رقم ٣ .

الملاحق والمرافق :

ألحق بالحمام عدد من الملاحق والمرافق التى تساعد فى تشغيل الحمام ، وتقع هذه الملاحق فى الضلعين الشرقى والجنوبى من مبنى الحمام ، وتتمثل هذه الملاحق فى :

١- المنشر : ويشغل الضلع الشرق من الحمام ، ويتوصل إليه من باب فى الضلع الشمالى مجاور لباب حمام النساء ، والمنشر عبارة عن مساحة فضاء واسعة كانت تستخدم لنشر الفوط وتخزين وقود الحمام ، وقد أفادتنا حجة باسم السيد على المصرى مؤرخة بتاريخ ٨ ذو القعدة ١٢٩٠هـ /سبتمبر١٨٧٣م تتعلق بانشاء على المصرى مبانى جديدة ملاصقة للحمام المذكور ،وورد بالحجة أنه قد أنشأ اثنى عشر حاصلا تفتح ستة منها علىمنشر الحمام ، كما أورت هذه الحجة أن المنشر كان بوسطه ستة نخلات بلح[1] .

٢- المستوقد والساقية والبئر : وموضعهم بالضلع الجنوبى من الحمام خلف بيت الحرارة الخاص بحمامى الرجال والنساء ، والمستوقد مشترك للحمامين ، وكان يتوصل إلي داخله من باب فى الضلع الشرقى من داخل المنشر ، وهذا الباب مسدود حاليا بجدار من الطوب، وإن كنا قد تبينا ملامحه من شبابيك أعلى سطح الحمام ، والمستوقد يمثل نموذجا لمستوقد الحمامات السكندرية الذى لا يختلف كثيرا عن مثيله فى حمامات القاهرة فهو عبارة عن كتلة بنائية كبيرة مستطيلة مبنية بالطوب يتوصل إليها من دهليز منكسر يلى المدخل ويتميز هذا الدهليز بأنه مبنى بقطع مشذبة من الحجر ، ويحتوى المستوقد من الداخل على ثلاثة أقسام الأول عبارة عن حجرة مستطيلة ذات سقف جمالونى تتقدم بيت النار، والثانى بيت النار وهو مبنى بالطوب الآجر وله باب صغير معقود يقف أمامه الوقاد ليمده بالوقود (لوحة ١٣) وأسفل بيت النار يوجد بيت القدور الذى يوضع به قدور الفول حتى تنضج ، ويعلو بيت النار فى الطابق الثانى الدبكونية التى يوضع بها القدور الرصاص ، ولها باب صغير معقود أعلى السطح ، ويبرز منها

١- سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٥ ، ص٢٩-٣١ ، حجة ٣٨٠ ، بتاريخ ٨ ذو القعدة ١٢٩٠هـ .

لأعلى مدخنة لتصريف الدخان المتصاعد من المستوقد ،أما القسم الثالث من المستوقد فكان من المفترض كما يفهم من الحجة أن به ساقية ترفع الماء من بئر إلى حاصل كبير فى أعلى الحمام به حوض كبير،ويصل الماء من هذا الحوض عن طريق أنابيب مغيبة فى الجدار حتى يصل إلى القدور الرصاص الأربعة المتصلة ببعضها بأنابيب ذات قطر كبير فيدخل الماء إلى القدر الأولى فيكون باردا قليلا ثم يصل إلى الثانية فيسخن قليلا ثم إلى الثالثة فيسخن أكثر ثم إلى الرابعة فتتناهى سخونته ثم يخرج الماء من القدر الرابعة ويسير فى أنابيب مدفونة فى الجدران حتى يصل إلى الأحواض والمغاطس الموجودة فى بيت الحرارة، وطريقة التسخين هذه تختلف عن الطريقة الغربية التى تعتمد على الأفران السفلية والممرات التى تمتد أسفل بيت الحرارة وهى الطريقة التى ظلت تستخدم فى الحمامات التركية وفى حمامات اليمن .أما الحمامات الشرقية عموما والمصرية على وجه الخصوص فقد ابتعدت تماما عن هذه الطريقة نظرا لطقسها المعتدل الذى ليس فى حاجة للحمامات الجافة شديدة الحرارة [1].

ومن العرض السابق يتضح لنا مدى أهمية هذا البحث فى التعريف بأهم حمامات الأسكندرية فى القرن التاسع عشروتوضيح ملامحها العامة ومميزاتها التى انفردت بها بين حمامات القطر المصرى ، مع التطبيق على نموذجين من أهم وأشهر هذه الحمامات مستعينين فى ذلك بالحجج المتعلقة بهذه الحمامات ، وإذا كانت معظم هذه الحمامات قد اندثرت فإن حمام المصرى الذى مايزال باقيا قد أعطانا صورة متكاملة عن حمامات الأسكندرية باعتباره الحمام الوحيد الباقى بحالة شبه متكاملة .

١- محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الإجتماعية ،ص ص ٣٠٤- ٣٠٨.

نص الحجة رقم ١ *

بيانات الحجة : سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذى أنشأ هذا العالم البديع الإتقان وأحكم بناه الرفيع المدهش للعقول والأذهان

٢- وأظهر الإنسان على وقف ارادته ومشيئته وقال له كن فكان فبرز هذا الوجود من ضيق العدم إلى سعة الجود ومحكم الأساس والجدران ومشيد أركان السما ورفعها

٣- بلا عماد وبمشاهدة العيان أحمده سبحانه وتعالى حمد من اعترف بأنه الملك الديان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ثان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

٤- سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دايمين متلازمين إلى نشر الصحايف ونصب الميزان وبعد فهذا كتاب انشا صحيح شرعى

٥- ثابت الأصول والقواعد والأركان متضمن ثبوت ملك صريح مرعى لا خلل فيه ولا نقصان جرى به القلم وحرر وسطر بمجلس الشرع الشريف بمجلس سكندرية

٦- المنيف لدى الحاكم الشرعى الناظر يومئذ فى الأحكام الشرعية بالثغر المرقوم الواضع خطه وختمه أعلاه دام علاه مضمونه بعد أن صدر الإذن الشريف من

٧- (من) حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم مولانا الحاج محمد على باشا والى الديار المصرية والأقطار اليوسفية حالا زاده الله عزا ونصرا وتأييدا وإجلالا

٨- للمرحوم اسماعيل قبودان جبل الطار حال حياته وللجناب المحترم بلال أغا كتخدا حضرة الجناب الفخيم ذى الملك العظيم من بوبين دركاه عالى مولانا

٩- محرم بيك محافظ الثغر المرقوم حالا زيد قدره وللمرحوم الحاج عثمان أغا سلانكلى أمين الجمرك بالثغر كان حال حياته بانشا وبنا حمامين بالثغر المرقوم

١٠-سوية بينهم أثلاثا لكل منهم الثلث على قطعة الأرض الكشف البراح الخالية من الأنقاض التى لجهة بيت مال المسلمين العامة الكاينة داخل الثغر

١١-المرقوم بخط باب الأخضر بالقرب من سيدى وقاص عمت بركاته وبفتح باب من سور الثغر المرقوم بجانب الحمامين المذكورين يتوصل منه إلى بحر المينا

١٢-الغربية وقبل كل منهم من حضرة الوزير المشار إليه أعلاه ذلك لنفسه قبولا مرضيا انشا وبنا حضرة الجناب المحترم بلال أغا لنفسه وللمرحوم اسماعيل قبودان

---

*- اقتصرت على قراءة هذه الحجة فقط من بين الحجج التى نشرتها كونها كتبت بخط يصعب قراءته ، أما بقية الحجج فيمكن قراءتها بسهولة ، كما أن الحجة رقم ٣،٢ تتضمنان نفس الوصف الذى ورد فى هذه الحجة .

١٣-جبل الطار وللمرحوم الحاج عثمان أغا السلانكلى المذكورين سوية بينهم أثلاثا على القطعة الأرض المذكورة بمقتضى الإذن الصادر من حضرة الوزير المشار إليه

١٤-بذلك بعد فتحه من السور الباب المرقوم أعلاه مملقين مفروشين بالبلاط الرخام الإفرنجى ملصقين ببعضهما مشتمل أحدهما على باب يدخل منه إلى مسلخ

١٥-به فسقية من الرخام بها نوفرة من الرخام وشاذروان من الرخام وأواوين بها أربعة خزاين ودواليب وصهريج تحت تخوم الأرض معد لخزن الما العذب

١٦-من النيل المبارك وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز به مساطب من الرخام وسندرة علوية من الخشب وثلاثة مراحيض وباب ثانى يدخل منه إلى دهليز

١٧-به مساطب من الرخام وحنفية وأربعة بيوت لإزالة الشعر وباب الحرارة الجوانية يدخل منه للحرارة المذكورة بوسطها فسقية من غير نوفرة بأربعة حنفيات

١٨-بكل واحدة حوضان من الرخام عليها بزابيز من النحاس الأصفر ومغتسان بينهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس وإيوانان بينهما حوضان

١٩-من الرخام عليها بزابيز من النحاس ومساطب من الرخام ومشتمل الحمام الثانى على باب يدخل منه إلى مسلخ به أواوين ومطبلا لغسل نسا اليهود

٢٠-وباب حرارة أول يدخل منه إلى دهليز أول به ثلاثة مراحيض ومساطب من الرخام وباب حرارة ثانى يدخل منه للحرارة بها مغطسان وحنفيتان كل واحدة

٢١-حوضان من الرخام عليها بزابيز من الرخام الأصفر وإيوانان لكل واحد منهما حوض من الرخام عليه بزبوزتان من النحاس ومساطب من الرخام وللحمامين

٢٢- المذكورين حاصل علوى من قبليهما به ساقية علوية وسبيل معد لشرب العطاش ومجرى من الساقية لجريان الما مركبة على سبع قناطر موصلة لخزن الما

٢٣-البارد للحمامين وحاصل ملاصق لحاصل الساقية من الجهة الغربية مفتوح بابه بحريا معد لوضع البهايم ومستوقد به بيت نار واحدة للحمامين

٢٤-المذكورين وأربعة حواصل صغار ومنشر واحد وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق يحيط بكامل ذلك ويحصره حدود أربعة الحد القبلى

٢٥-شارع وفيه أبواب الأربعة حواصل والصهريج والصطح والمستوقد ، والحد البحرى لقلعة صور الباب الأخضر المذكور والحد الشرقى شارع

٢٦-وفيه بابا الحمامين وباب المنشر والحد الغربى للسور المذكور المفتوح به الباب الموصل لبحر المينه الغربية المذكور أعلاه بحد كل من ذلك وحدوده

٢٧-وحقه وحقوقه ومعالمه ورسومه وما يعرف به ذلك وينسب إليه المعلوم ذلك عندهم شرعا وصرف المحترم بلال أغا المرقوم من يده على ذلك

٢٨-فى ثمن جير وأحجار وبلاط رخام ومالطى وجبس وحمرة ورمل وقصرمل وأخشاب متنوعة وحديد ورصاص وجامات زجاج وأجر بنايين

٢٩-وفعلة ونجارين ونشارين وخراطين ورخامين وسباكين وحدادين وحمارين وغير ذلك مما احتاج إليه الحال إلى صرفه ومسته الحاجة ودعت الضرورة

٣٠-إليه حتى صير الحمامين المذكورين على الحالة والصفة والهيئة التى عليهاالآن مبلغا قدره ثلاثماة وثمانية وخمسون ألف قرش وتسعماية وثلاثون

٣١-قرشا من ذوات الأربعين وثلاثة وعشرون نصفا فضة بموجب دفتر الصرف المعين به مفردات ذلك مؤرخ بتاريخين أولهما تاريخ ابتدا الإنشا والبنا

٣٢-فى عاشر شهر رجب الفرد الحرام سنة ١٢٣٩ وثانيهما تاريخ التكميل والاتمام فى ثانى عشرى جمادى الأولى سنة ١٢٤١ من ذلك ما هوعلى حصة المرحوم اسماعيل قبودان

٣٣-جبل الطار التى أنعم حضرة أفندينا المشار إليه بها على المحترم صادق أغا بن المرحوم اسماعيل جبل الطار المذكور وهى الثلث وحسب على على طرف حضرة الوزير المشار إليه

٣٤-بأمره من خزينته العامرة على وجه الانعام فوصل حضرة المحترم بلال اغا المذكور باقراره ماة (مائة) وتسعة عشر ألف قرش وستماة (ستمائة) وثلاثة وأربعون قرشا

٣٥-واحد وعشرون نصفا فضة وما هو على حصة المرحوم الحاج عثمان أغا السلانكلى المرقوم التى هى الثلث المنحصرة فى أخيه المحترم سليمان أغا امين

٣٦-الجمرك بالثغر حالا ووصل حضرة المحترم بلال أغا المرقوم من يد المكرم سليمان أغا المذكور بعد وفاة أخيه المرحوم الحاج عثمان المرقوم بموجب وصولات

٣٧-مشمولة بختم حضرة المحترم بلال أغا المرقوم وباقراره ماة وتسعة عشر ألف قرش وستماة وثلاثة وأربعون قرشا واحد وعشرون نصفا فضة

٣٨-وما هو على حصة الجناب المحترم بلال أغا المرقوم التى هى الثلث من ماله الخاص به ماة وتسعة عشر ألف قرش وستماة وثلاثة وأربعون قرشا

٣٩-واحد وعشرون نصفا فضة باقى انشا وبنا وصرف شرعيان بقتضاه صدق الحاكم الشرعى المشار إليه اعلاه كل من المحترم صادق أغا والجناب

٤٠-المحترم بلال أغا والمحترم سليمان أغا المذكورين أعلاه على حصته التى هى الثلث فى الحمامين المذكورين وقوى ووضع يد كل منهما على ذلك بطريق

٤١-وتقوية شرعيين بالطريق الشرعى وثبت ذلك لدى الحاكم الشرعى المشار إليه بشهادة شهوده وصدوره لديه ثبوتا شرعيا وحكم بذلك

٤٢-وجرى ذلك وحرر فى خامس عشر صفر الخير من شهور سنة اثنتين وأربعين ومايتين وألف

حاشية

انتقلت الحصة التى قدرها الثلث ثمانية قراريط فى الأماكن المذكورة بالبيع من ورثة سليمان أغا المذكور لحضرة أرسلان أغا وتحررت له حجة فى ٢٩ محرم سنة ١٢٩٨

توفى بلال أغا المذكور عن ورثته وباع ورثته الحصة المذكورة للحاج سعد الله حلاقمه وأولاد أخته فاضلا وبدوم وتحررت لهم حجة فى تاريخين ثانيهما ١٣ جا(جماد أول) سنة ١٢٩٥(١٢٩٥هـ) وسجلت نمـ ٥٨٦ .

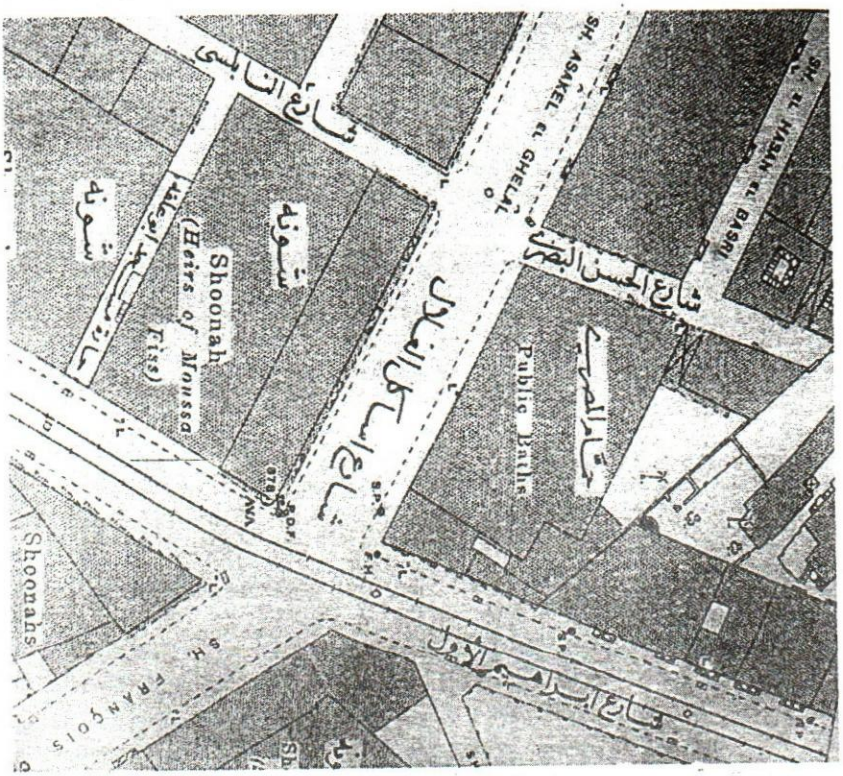

شكل رقم (١)
خريطة توضح موقع حمام المصرى .
عن : مصلحة عموم المساحة بمصر، خريطة مدينة الأسكندرية رقم ٢٧١ ، عمود ١٧ ، مسحت سنة ١٩١٠م ، وطبعت سنة ١٩١١م .

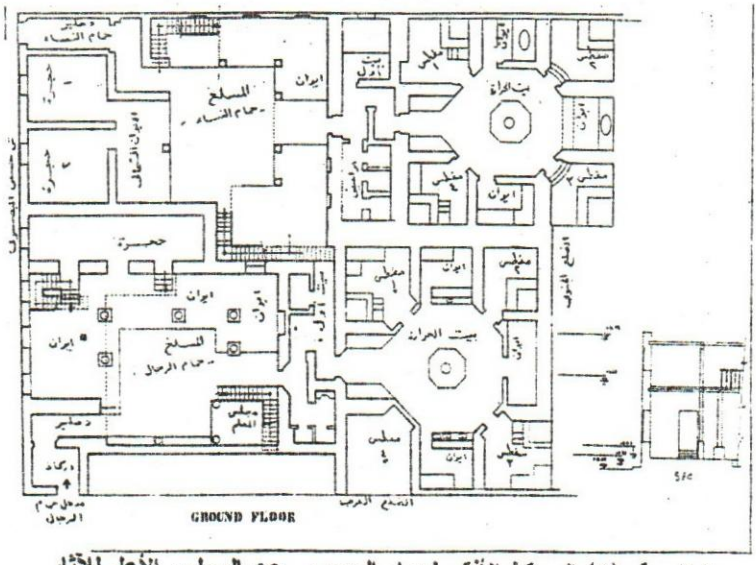

شكل رقم (٢) المسقط الأفقى لحمام المصرى .عن المجلس الأعلى للآثار

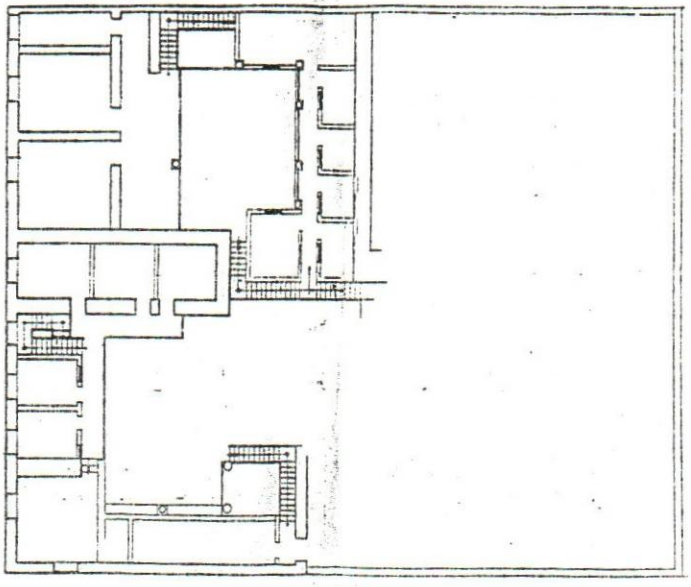

شكل رقم (٣) الطابق العلوى فى مسلخى حمام الرجال والنساء بحمام المصرى

حجة رقم (١) حجة انشاء حمام العباني.
سجلات محكمة الأسكندرية :سجل ١٢٧ ، ص١٩ ، حجة رقم ٢٩ ، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٤٢هـ

حجة رقم (٢) حجة شراء أرسلان أغا حصة فى حمام العباسى تبلغ الثلث
سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٥٤ ، ص٨٥ ، حجة ١٩٠ ، بتاريخ ٢٩ محرم ١٢٦٨هـ .

حجة رقم (٣) تنازل أرسلان أغا عن حصة قدرها السدس فى حمام العباتى. سجلات محكمة الأسكندرية : سجل ١٥٤ ،ص ١٠٩، حجة ٢٣٠ ،بتاريخ ٦صفر ١٢٦٨هـ .

حجة رقم (٤) حجة شراء على المصرى لقطعة الأرض التى بنى عليها الحمام
سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٧٩ ،ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ،حجة بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٨٨ هـ

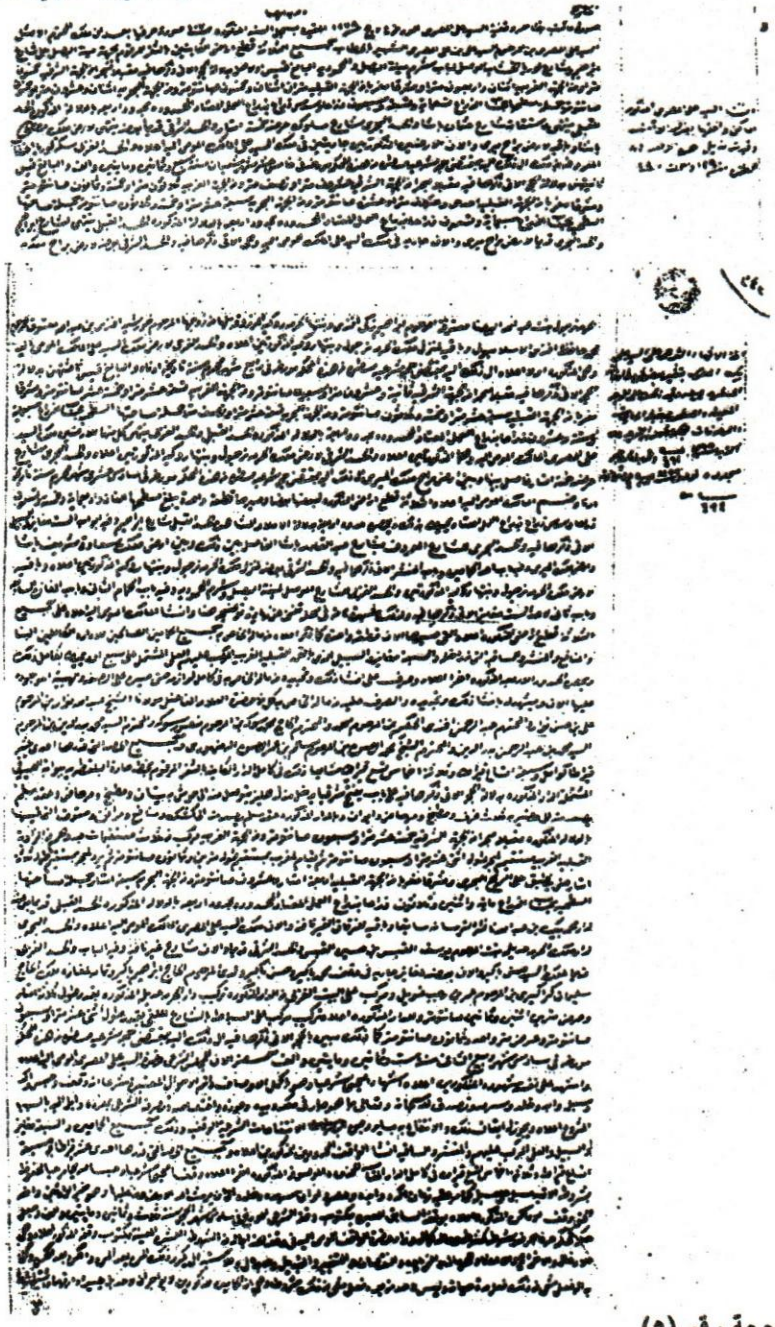

حجة رقم (٥)

تابع حجة رقم (٥): حجة وقف على المصرى
سجلات محكمة الأسكندرية : سجل رقم ١٨٠ ص ٣٤٢ – ص ٣٤٤، حجة بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٨هـ

لوحة (١) حمام المصرى جزء من الواجهة الرئيسية وباب حمام الرجال

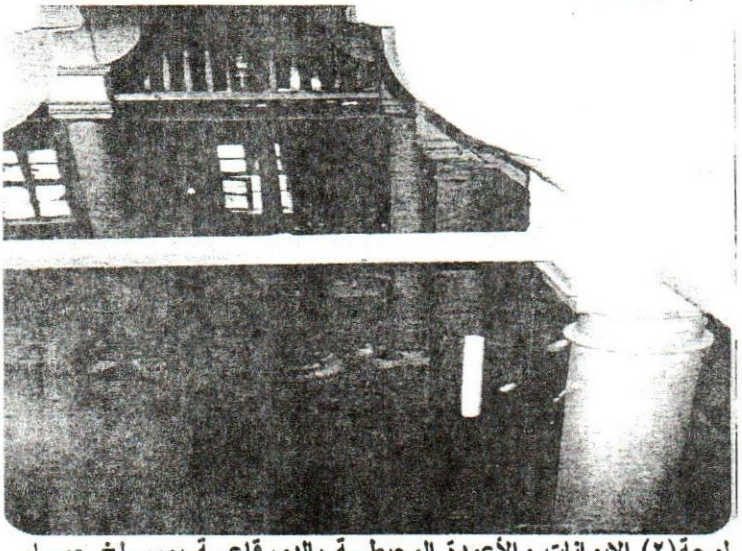

لوحة(٢) الإيوانات والأعمدة المحيطة بالدورقاعة بمسلخ حمام الرجال.

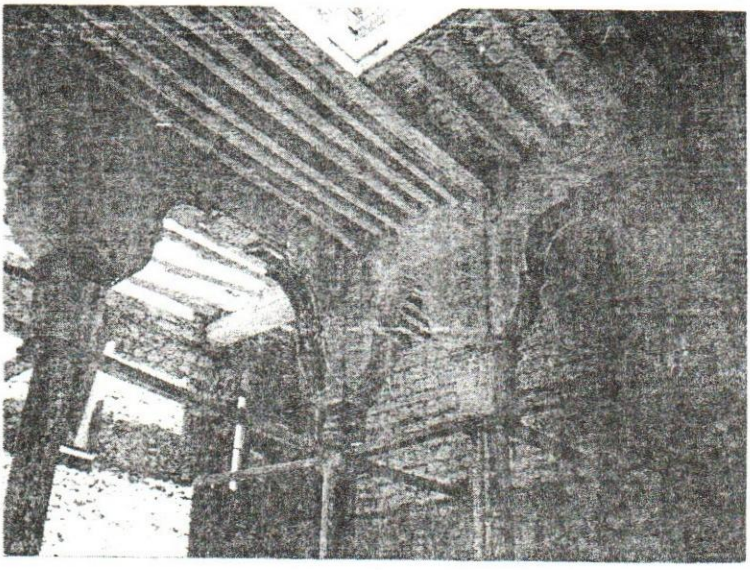

لوحة(٣) البوائك الخشبية وسقف مسلخ حمام الرجال .

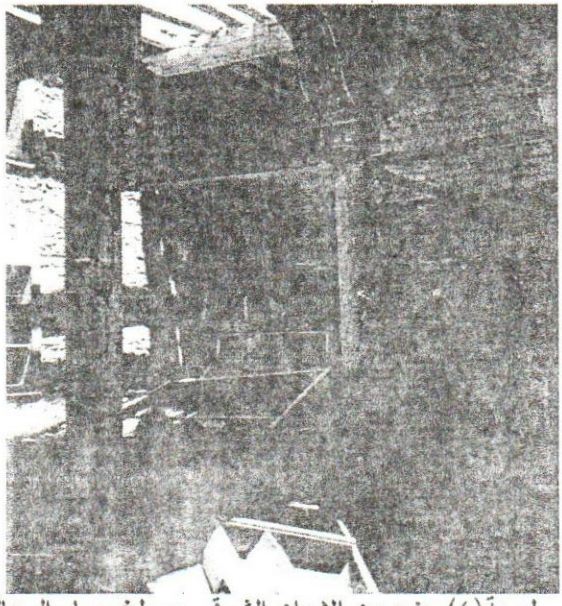

لوحة(٤) جزء من الإيوان الشرقى بمسلخ حمام الرجال

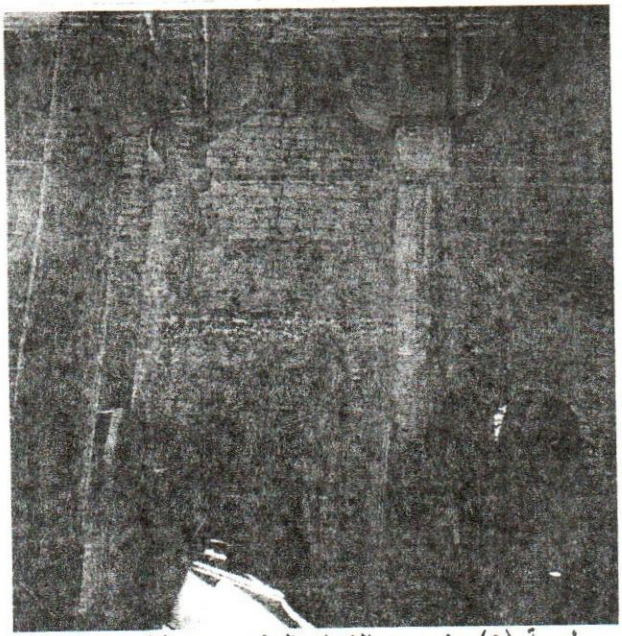

لوحة (٥) جزء من الإيوان الجنوبى بمسلخ حمـام الرجـال والمـدخل المؤدى إلى بيت أول

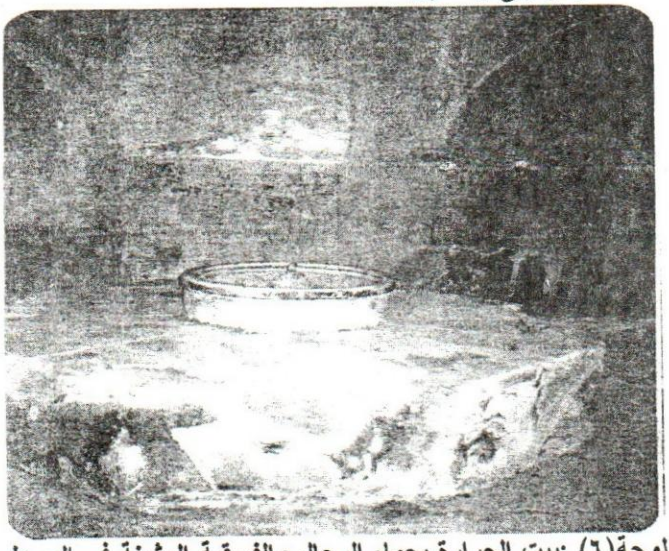

لوحة(٦) :بيت الحرارة بحمام الرجال والفسقية المثمنة فى الوسط

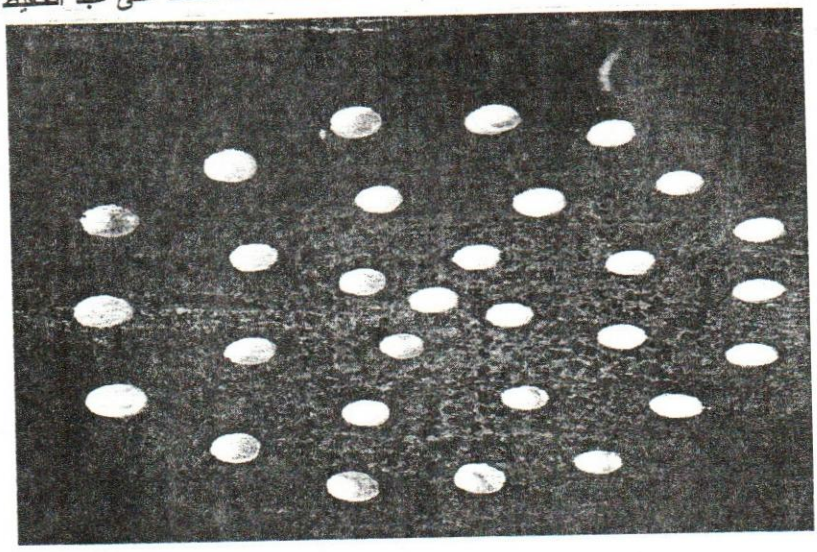

لوحة (٧) القبة الرئيسية ببيت الحرارة بحمام الرجال

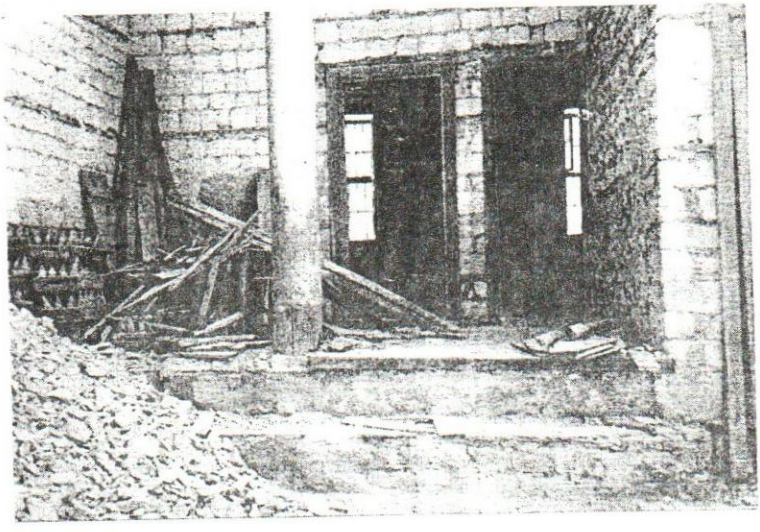

لوحة (٨) الإيوان الشمالى بحمام النساء وبابى الحجرتين الملحقتين .

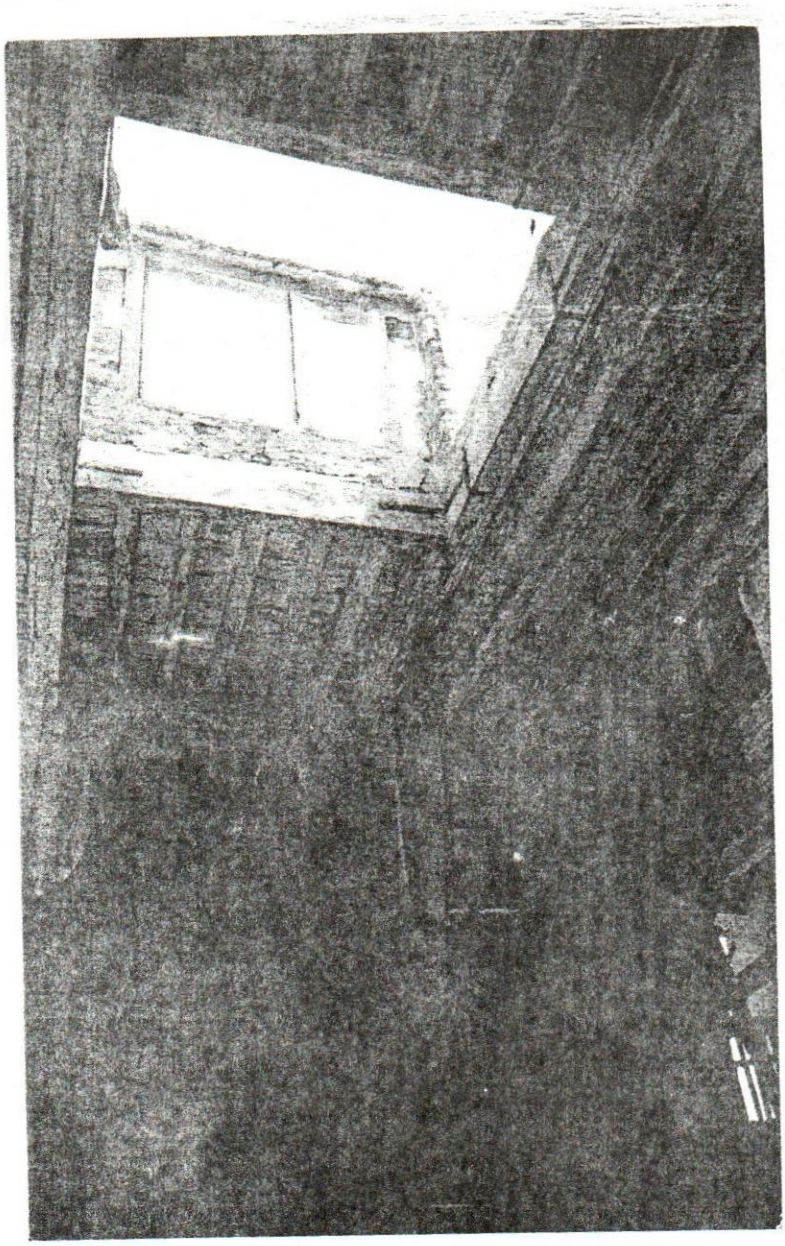

لوحة(٩) : مسلخ حمام النساء والعقود والشخشيخة

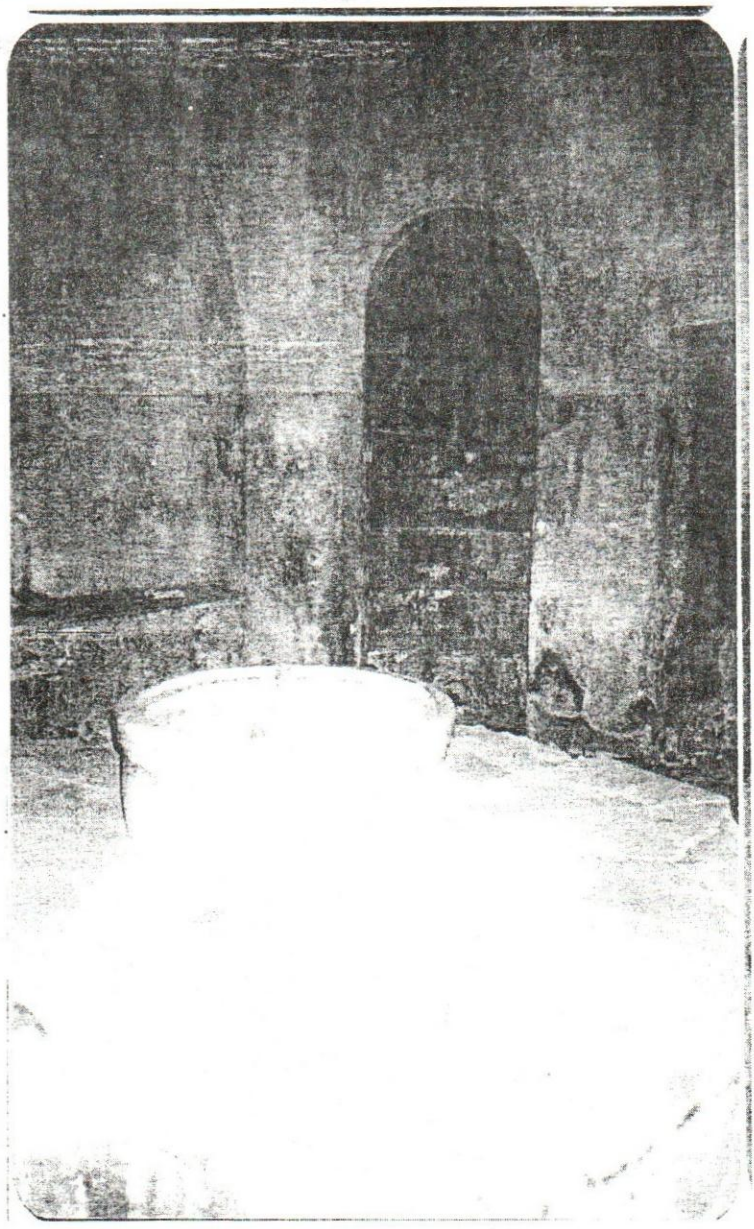

لوحة(١٠) الفسقية المثمنة فى بيت الحرارة بحمام النساء وأحد المغاطس

لوحة(١١) بيت الحرارة بحمام النساء والخلاوى الملتفة حوله .

لوحة(١٢) القباب أعلى سطح بيت الحرارة ويشاهد سقف المستوقد والمدخنة خلفه .

لوحة (١٣) مستوقد حمام المصرى ونشاهد فتحة بيت النار على اليسار والوقاد واقفا أمامها ليمدها بالوقود .